تحرير
أ/ جلال عبد الفتاح
إشراف
أ/ حمدى مصطفى



العبور إلى الحرية



مقدمة المحرر

المشكلة بسيطة بالفعل ، فلقد خلقنا اللّه أحرارًا ، وأعطانا الحرية الكاملة فى اختيار أفعالنا وأقوالنا وطرق حياتنا ، بل وفى معتقداتنا [فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفُر] « الكهف ـ 29 » ولم يفرض الخالق الكريم علينا أى اتجاه معين ، بعد أن بين لنا النجدين أو الطريقين المتضادين « البلد ـ 10 » .

ولكن الغرور الذى يملأُ قلوب بعض الناس ، هو مصدر الأخطار الحقيقية . فلقد أعطى هؤلاء لأنفسهم الحق فى حكم شعوبهم بطريقة مطلقة ، لامعارضة لها ، ولا مكان فيها لرأى آخر . ولذلك أصدروا الكثير من الأوامر واللوائح والقوانين المقيدة للحريات ، والتى تحدد نشاط وعمل واتجاه كل مواطن . هذه الأسوار العالية والممرات المحدودة ، تعرقل سبل الحياة ، وتقتل كل إبداع ، وتحد من أى تطور أو نمو ، وتعود بالوطن كله إلى الوراء ، فالورود البيضاء ، لاتنبت فى جو سممه الخوف والفساد والجهل والظلم .

إن الأشياء العظيمة فى الحياة صعبة التفسير ، أما الأشياء « السخيفة » فإنها رموز ، ونحن نتلقى بوساطتها أشد دروسنا مرارة . ويذكر لنا التاريخ ، أنه لا يمكن إنشاء جيش قوى منتصر

من هؤلاء المواطنين المطحونين ، مهما كثر عدده ، وتعددت أسلحته . فعند الضرورة لن يهتم هؤلاء المسجونين فى وطنهم بالدفاع عنه ، أو عن هؤلاء الجبابرة ، الذين أهانوه وسلبوا حريته وطموحه وحياته . فالجيوش المنتصرة لا تقوم إلا على الأحرار ، الذين يعيشون فى أوطانهم بكل العزة والكرامة . وكما يقول الجنرال البريطانى برانت ستيوارت « إذا صممت على إطعام طائر من طرفه الخطأ ، فماذا تنتظر إلا رائحة كريهة ! »

والعالم اليوم يختلف تمامًا عن العصور المظلمة ، ولم يعد فى حالة من التشويش بحيث يصعب عليه التفريق بين الخطأ والصواب ، والخير والشر . ولكن ليس ثمة عدوى فى علو النفس ، فالأفكار السامية ، والأخلاق الرفيعة ، والتمسك بالمثل العليا ، منعزلة فى صميم وجودها . والشىء الوحيد المؤكد بشأن الظلم والفساد والقهر والفقر فى هذا العالم ، هو أنه سوف يتغير عاجلاً أو آجلاً .

إن الله ـ سبحانه ـ قد جعل هذا العالم للدكتاتوريين والمغرورين والمتكبرين ، بقدر ما جعله لغيرهم من آلاف الملايين من الناس . والشعب الذى ما زال يحكمه دكتاتور مغرور ، يستحق ذلك بالفعل « فكما تكونوا يُوَلّى عليكم » ـ كما فى الحديث الشريف ـ لأنهم

ارتضوا بحكومة فاسدة ، وأشخاص لا يستحقون مناصبهم . وهذا هو السبب الرئيسى فى الكثير من المآسى والسجون والمعتقلات والتعذيب . مما يؤدى بالضرورة ـ مهما طال الوقت ـ إلى الاقتصاص الفردى أو الإرهاب الجماعى أو الثورات الشاملة كما حدث فى أوروبا الشرقية ، فالأشياء الطيبة لا تحدث لنا لأننا نستحقها ، ولكنها تحدث فقط حينما نجعلها نحن تحدث .. وكما جاء فى آخر جملة فى فيلم « زوربا اليونانى » [عندما نمتلئ بالأشياء ، لا بد لنا أن ننفجر !]

إن أى رجل لا يستطيع أن يكون دقيقًا فى اختيار أعدائه ، ولكنه يستطيع أن يتحكم فى مصيره . وربما استطاع بعض المواطنين الشرفاء ، المعتدين بأنفسهم ، الخروج من الشرنقة الفاسدة فى أوطانهم ـ فيما يعرضه الكتاب ـ ولكن الأغلبية تظل تعانى ، إلى أن ينهار كل شىء ، كما رأينا فى دول الستار الحديدى .

والحق أن العالم اليوم ، فى حاجة شديدة إلى قادة ومسئولين كبار ، على قدر كبير من العلم والإيمان ورحابة الصدر ، والمعرفة بحركة الحياة والنفس البشرية والمصير الإنسانى . يملكون

الضمير الحى ، الذى يجعلهم يرون الحق فيضعونه فوق التميز الاجتماعى ، أو الصراع السياسى ، أو التفريق المذهبى ، أو حتى عواطف الناس الجياشة ..

مصر الجديدة جلال عبد الفتاح

1 ـ عملية إنقاذ من شريط الموت ..

[بقلم : لورانس إلوت]

جلس الشاب برند جايس Bernd Geis ـ 17 سنة ـ فى إحدى المقاهى فى مدينة ماميننجين Meiningen إلى الجنوب من ألمانيا الشرقية ، والتى تقع قرب الحدود مع ألمانيا الغربية « قبل إعادة توحيدهما فى نهاية عام 1989 » . كان الوقت بعد غروب الشمس يوم 31 ديسمبر 1969 ، والجميع يودعون السنة القديمة ، ويستعدون للاحتفال بقدوم السنة الجديدة فى منتصف الليل تماماً . ولكن برند لم يكن لديه شىء يمكن أن يحتفل به ، وجلس فى مكانه يرقب الآخرين ، وهو يحاول أن يخفى وحدته خلف كوب من المشروبات المحلية .

كان برند يأمل فى أن يقضى هذه الليلة مع أخته إيرين Irene ، التى تعيش خلف الحدود الممنوعة فى ألمانيا الغربية . وكانت أمه وأبوه قد ماتا خلال الأشهر الثمانية عشر الماضية ، فانتقل إلى مدينة ماميننجين ليكون مع أخيه المتزوج . ولكن لم يكن هناك غرفة إضافية فى الشقة الصغيرة لأخيه . ولذلك كان على الشاب أن يعود مساء كل يوم من عمله إلى غرفته الخاوية فى الفندق المتواضع ليقضى ليلته وحيداً .

كانت الساعة تقترب من الثامنة والنصف مساءً ، حينما غادر برند المقهى فجأة وقد قرر أمراً . لم يتوجه إلى غرفته الباردة ،

ولكنه أخذ طريقه نحو الجانب الآخر نحو الخط الفاصل للحدود Demarcation Line بين الألمانيتين . لقد قرر برند الهروب إلى ألمانيا الغربية ، مع أنه كان يعرف تمامًا أن مثل هذه المحاولة قد تعنى السجن لمدة طويلة ، أو حتى احتمال الموت . والحق أنه لم يكن هناك شيء يمكن أن يهرب منه فلم يكن له نشاط سياسى من أى نوع ، ولم يرتكب عملاً منافيًا للقوانين . وكل ما فى الأمر ـ ببساطة ـ أنه يريد أن يكون مع أخته فى الجانب الآخر من الحدود .

ومنذ بناء سور برلين Berlin Wall فى أغسطس 1961 ـ والذى يفصل بين قسمى العاصمة الألمانية المحتلة بعد الحرب العالمية الثانية ـ والذى امتد بطول الحدود بين الألمانيتين ، فإن الكثيرين حاولوا عبوره أصغر سنًا من برند . القليل منهم نجح فى ذلك ، والكثير بالآلاف تلقوا أحكامًا بالسجن ، والمئات ماتوا بطلقات الرصاص أو بالألغام المزروعة بطول الحدود . وجرت مثل هذه المحاولات بكافة الطرق الممكنة ، بالأوراق المزورة ، والأنفاق الطويلة تحت الأرض ، واختراق السور باللوارى المصفحة من الداخل ضد الرصاص ، بل وبالمناطيد المصنعة يدويًا .

واصل برند سيره فى اتجاه الحدود فوق الثلج الكثيف الذى غطى الغابات والطرق ، وقد انخفضت درجة الحرارة إلى أقل من الصفر المئوى . ثم اختبأ فى شونة للمحاصيل فى أحد الحقول ، وأخذ يفكر فيما يمكن أن يفعله بعد ذلك . إنه يعرف بطريقة غامضة من زملائه أن هناك سورًا من شباك الصلب ثم منطقة محرمة فاصلة

من الألغام المزروعة تعرف بشريط الموت Death Strip ، ثم سور آخر من الصلب . وهو بالتأكيد يمكنه تسلق الأسوار ، ولكن ماذا يمكن أن يفعله فى دوريات الحراسة المستمرة ، وأبراج الحراسة قبل السور نفسه ، فضلاً عن شريط الألغام . لم يكن لديه خريطة للمكان أو معدات خاصة للبحث عن الألغام ، أو أى شىء يساعده على الهرب .

بعد حوالى ثلاث ساعات كان برند قد تخطى سورًا قصيرًا من الأسلاك الشائكة ، وظهر أمامه على نور القمر سورًا من شباك الصلب على بعد حوالى 15 مترًا . لم يكن هناك دوريات سيارة أو كشافات الأبراج ، فأخذ يصغى لأى صوت وقد انبطح أرضًا فوق الثلوج الكثيفة . إن الأمر يبدو سهلاً ، والحظ قد يكون بجانبه ، ولكن المرحلة الأصعب ما زالت أمامه . فأخذ يدعو اللّه أن يكون بجانبه يساعده ، ثم استجمع شجاعته وانطلق نحو السور الأول من شباك الصلب .

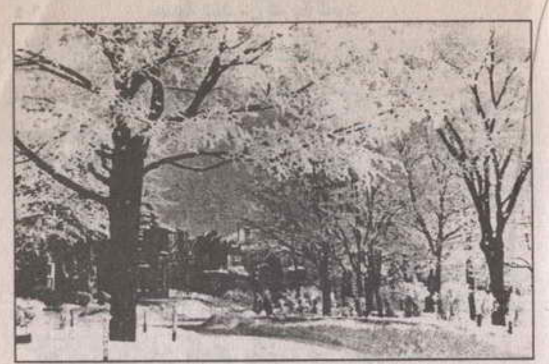
كان ارتفاع السور يبلغ حوالى ثلاثة أمتار ، وقد تسلقه بسهولة إلى الجانب الآخر ، وفى تلك اللحظة بدا حلمه أقرب إلى التحقيق ، وأنه من الممكن أن يكون مع أخته خلال ساعات سالمًا . فواصل سيره نحو السور الأخير على بعد 65 مترًا داخل شريط الموت .

ولكن يبدو أن حظ برند تخلى عنه فى اللحظة الأخيرة ، فما كاد يقطع داخل هذه المنطقة حوالى 60 مترًا ، حتى دوى انفجار رهيب لأحد الألغام ، أطاح بالقدم اليمنى لبرند وتدلت ساقه فى حفرة اللغم ، بينما تناثرت الدماء فوق الثلوج من حولها ، حيث انطرح برند على صدره بقوة الانفجار على الحافة .

* * *

فى ذلك الوقت ، كانت هناك دورية من حرس الحدود فى ألمانيا الغربية ، على بعد حوالى 200 متر فقط من السور على الجانب الآخر . كانت الدورية مكونة من ثلاثة أشخاص ، حينما سمعوا صدى الانفجار وتبعه سكون مطبق . فسأل الجندى وولفجانج شميث Wolfgang Schmitt « ما هذا ؟ » فرد عليه قائد الدورية رودولف رومايس Rudolf Romeis « .. أحد ألغامهم ، من المحتمل أن ثقل الثلوج فجرته » .

لحظات قليلة ، وتناهى إلى سمعهم صيحات واضحة تطلب المساعدة . ثم تكررت الصيحات مرة أخرى ولكن أقل خفوتًا . وفى الحال تناول السيرجنت رومايس مدفعه الرشاش ، وأمر الجندى شميث أن يبقى فى السيارة ، واصطحب معه زميلهم الثالث الجندى آلوس رايس Alois Reis .



ترك برند المدينة خلفه ، وسار فوق الثلوج نحو الحدود



انفجر اللغم وأطاح بقدم برند ، على بعد أمتار من السور الأخير .

عبر الاثنان العلامات الخشبية القصيرة التى تمثل الحدود بين الدولتين . واتجها نحو صوت الاستغاثة المتكرر ، حتى وصلا إلى السور الثانى من شباك الصلب ولكن من الجانب الآخر . وفى نور القمر استطاعا أن يتبينا شخصًا منطرحًا على بعد نحو 5 أمتار من داخل السور وفى قلب شريط الموت .

صاح قائد الدورية « من أنت ؟ وما الذى حدث ؟ » . فأجاب برند « .. إننى أنزف بشدة ، فقد قطعت قدمى . إننى من ماييننجين واسمى برند جايس ... وأحاول الهروب .. أرجوك مساعدتى . »

أخذ رومايس يكيل اللعنات بصوت عال ، فهو كأحد جنود حرس الحدود الألمانى الغربى ، يعرف أن الأوامر غير مرنة على الإطلاق . فمن الممنوع تمامًا عبور الحدود إلى ألمانيا الشرقية ، وتبادل إطلاق النيران مع الفوبس Vopos وهم حرس الحدود فى ألمانيا الشرقية . ولكن إذا عبر أحدهم الحدود بالفعل داخل ألمانيا الغربية محاولاً الهروب ، فلابد من تقديم كل مساعدة ممكنة له . والآن هناك شخص داخل المنطقة المحظورة الملغمة ، تتوقف حياته عليه .

صاح قائد الدورية رومايس « .. اخلع حزامك ، واربطه أعلى الفخذ بشدة . فذلك يوقف النزيف » . فرد برند « لقد فعلت ذلك ، فهل يمكنك مساعدتى ؟ » فأجاب رومايس « سوف نحاول ! » ثم أمر زميله رايس بأن يستمر فى التحدث معه ، ريثما يبلغ قيادته من لاسلكى السيارة .

عندما عاد رومايس إلى سيارة الدورية ، وجد هناك أيضًا أحد رجال بوليس الحدود البافارى ـ فى جنوب ألمانيا ـ وهو بول هافلينا Paul Havlena . وفى الحال اتصل قائد الدورية بقيادته فى أورلينباخ Oerlenbach على بعد حوالى 48 كيلومترًا . وسأله الضابط المناوب « هل هناك أى رد فعل من الفوبس ؟ » . فأجاب رومايس « لا يا سيدى ، وأعتقد أنهم يحتفلون بالسنة الجديدة . فهل يمكننا الدخول وسحب الشاب بسرعة ، فلا يمكنه أن يبقى طويلاً فى هذا الجو البارد ؟ » . ولكن الضابط قال له « إننى لا أستطيع أن أتخذ مثل هذا القرار . سوف أتصل بقيادة الفرقة ، ثم أعاود الاتصال بك ! »

إن مثل هذه الاتصالات قد تأخذ وقتًا طويلاً . والتعقيدات المترتبة على مثل هذه الحوادث ، يمكن إدراكها على كافة المستويات ، حتى قيادة الفرقة فى مدينة ميونخ Munich « جنوب ألمانيا » .

فى نفس الوقت أخذ قائد الدورية رومايس يطلق الصواريخ الملونة فى سماء المنطقة . وأخبر برند أنها سوف تثير انتباه الفوبس ـ حرس الحدود فى ألمانيا الشرقية ـ والحضور لإخراجه . أو يسمحوا للألمان الغربيين بعبور الحدود للاعتناء بقدم الشاب . ولكن رومايس يعرف بخبرته أن رجال الفوبس لا يسمحون على الإطلاق بعبور حدودهم للمساعدة على هروب أى شخص مهما كانت درجة إصابته . كما أنهم سوف يستغرقون ساعات طويلة لتطهير ممر آمن وسط حقل الألغام ومع استمرار الصواريخ المضيئة لم يكن هناك أية استجابة فى الجانب المظلم خلف شريط الموت .

كانت قد مرت حوالى 25 دقيقة منذ انفجار اللغم . وكان برند قريبًا من السور الأخير ، ولكنه لا يستطيع الوصول إليه . وبدون أن يقدم إليه أحدهم مساعدته فسوف يموت بسرعة من النزف أو البرد . وكان الألم يتصاعد بعد انحسار موجة الصدمة ويجتاح كل كيانه ، حتى إنه بدأ يفكر إن كان من الأفضل عليه أن يغمض عينيه ويدع البرد يأخذه إلى عالم آخر . ومع ذلك فقد هتف فى خفوت للمرة الأخيرة « أرجوكم ساعدونى ! »

كان السيرجنت رومايس قرب السور ، فى انتظار أوامر القيادة ، ويرقب الموقف فى قلق ، فعلى بعد أمتار منه شاب يفقد حياته ببطء مع كل دقيقة تمر . وفجأة قرر رومايس أن يفعل شيئًا ، فعاد إلى السيارة لإحضار بلطة ، ثم أمر شميث بتغطيته هو وزميله رايس ، وأن يستخدم مدفع الرشاش الثقيل المثبت فى السيارة ، إذا بدأ الفوبس فى إطلاق النار .

ولكن الضربات المتلاحقة من البلطة Axe لم تؤثر فى شباك الصلب ، فعاد رومايس مرة أخرى إلى السيارة لإحضار كوريك الرفع Jack ، ثم حفر فى الثلج تحت شبكة الصلب مباشرة . وهكذا كانت هناك فتحة تكفى لدخول رايس وسحب برند ، بينما كان رومايس يحافظ على ارتفاع الشبكة بركبتيه . وحضر بول ـ رجل بوليس الحدود البافارى ـ للمساعدة وحملوا برند بسرعة إلى الخلف نحو العلامات الخشبية للحدود على بعد 50 مترًا . ولكن لم يكن هناك وجود ـ حتى هذه اللحظة ـ لحرس الحدود فى ألمانيا الشرقية .

أثناء توجه السيارة إلى أقرب مستشفى فى ميلرخ شتاد ، جاءت رسالة الموافقة باللاسلكى من قائد الفرقة فى ميونخ ، ولكنهم كانوا بالفعل قد أتموا المهمة بنجاح . وهى الموافقة التى أنقذت أعضاء الداورية من محاكمة عسكرية !



بتصرف مختصر عن المصدر :

Bunte Magazine, by Lawrence Elliott, dated March 1971 .

Arabella Strasse 23, 81925 Munchen, Germany

2- سنوات فى سجن منفرد ..

[بقلم : إيدى والاس]

أثناء قيام الدكتورة إديث بون Edith Bone - البريطانية الجنسية - بزيارة بودابست Budapest عاصمة هنجاريا « المجر » Hungary ، فى إحدى المهام الرسمية لهيئة الصليب الأحمر الدولية فى جنيف ، قام البوليس السرى الهنجارى - الآفو Avo - بالقبض عليها .

كان ذلك فى شهر أكتوبر 1949 ، عند احتدام الحرب الباردة بين دول الستار الحديدى ، وبين الدول الغربية . وطوال الأربعة عشر شهرًا التالية ، حاول رجال الآفو الحصول على اعتراف صريح من الدكتورة إديث بأنها عميلة سرية للمخابرات البريطانية « إم . آى . سكس . M I - 6 » ولكن دون جدوى . ولكن المحكمة العسكرية التى وقفت أمامها فى ديسمبر 1950 ، كان لديها من القناعة بأن الدكتورة إديث تعمل لحساب المخابرات البريطانية ، رغم إنكارها ذلك . وعلى هذا أصدرت حكمها بالسجن لمدة 15 عامًا .

كان للدكتورة إديث سجل حافل بالنشاط الدولى كعضوة فعالة فى هيئة الصليب الأحمر الدولية فى سويسرا . وقد زارت معظم دول أوروبا والعالم فى مهام إنسانية متعددة . فهى قد ولدت فى بودابست ، حينما كان والدها يعمل فى السلك الدبلوماسى البريطانى . وتخرجت من

جامعة كامبريدج البريطانية ، واشتركت فى الحرب العالمية الأولى كجراحة ضمن القوات النمساوية الهنجارية . وفى يناير 1919 ، كانت عضوة فى وفد الصليب الأحمر Red Cross ، إلى موسكو خلال الحرب الأهلية فى روسيا . وخلال ذلك الوقت تبدلت أفكارها الغربية ، واعتنقت الفكر الشيوعى ، وأصبحت عضوة عاملة فى الحزب الشيوعى بكل امتيازات أعضائه الذين لا يتجاوزون مليونى شخص ولكن نشاطها الدولى فى هيئة الصليب الأحمر استمر طوال السنوات التالية ، إلى أن تخلت عن أفكارها تلك ، بعد 30 سنة لم تر فيها إلا وعودًا لم تتحقق .

هكذا أصبحت الدكتورة إديث موضع شك فى ولائها فى روسيا ، وفى جميع دول الستار الحديدى فى أوروبا الشرقية . وكانت محل مراقبة وملاحقة واستفزاز فى كل مكان تحل فيه فى تلك الدول ، إلى أن قُبض عليها وحوكمت بتهمة التجسس لحساب دولة أجنبية . وكان على الدكتورة إديث أن تتوقع ذلك ، ولكنها لم تفعل شيئًا يدينها ، وكل ما فى الأمر أنها بدلت آراءها . كما أنها كانت تحت الحماية الدولية ، باعتبارها عضوة فى هيئة الصليب الأحمر ، ولم يخطر ببالها على الإطلاق أن تعامل بمثل هذه الطريقة .

بعد « المحاكمة » اقتادها رجال البوليس السرى الهنجارى إلى سلم حلزونى فى نفس المبنى الخاص بهم . يفضى إلى سرداب تحت



قضت الدكتورة إديث سبع سنوات فى زنزانة منفردة .

الأرض ، حيث أودعوها سجنًا كريه الرائحة . وكانت الزنزانة مظلمة وبدون تدفئة ، وضيقة للغاية ، رغم إنها مخصصة لسجينين ، ولكنها كانت بمفردها ، سقفها متفتت ، والأتربة متراكمة على الأرض ، والعناكب تعشش فى شقوق الجدران . وكان الفراش مثبتًا بجانب الجدار الذى تكسوه طبقة رقيقة من الثلج ، أما الحائط الآخر فتكسوه طبقة من زغب الفطريات وتسيل من شقوقه المياه . وكانت الزنزانة بالفعل أشبه بالجُبّ dungeon العفن تحت الأرض ، ومن مخلفات القرون الوسطى ، ولا يمت بصلة إلى السجون الحديثة .

كان على الدكتورة إديث أن تواجه كل ما هو متوقع وما لم يخطر على البال . ولكنها لم تتوقع أن تنتهى حياتها فى هذا المكان البائس ، وقد بلغت الحادية والستين من عمرها ، ولكن هذا هو ما حدث تمامًا ، وعليها أن تواجه الواقع . وأن تعتمد على ذخيرة تجاربها وحياتها السابقة ، وأن تستخدم كل مصادرها الذهنية ، وأن كل سنواتها السابقة كانت مفعمة بالحركة والحياة ، وأنها مازالت أيضًا تستحق المحافظة على الحياة لآخر لحظة .. ولم تكن تريد أن تفكر على الإطلاق فى محنتها ـ فما حدث قد حدث وانتهى الأمر ـ ولكنها تأكدت تمامًا من أن الكثيرين قد يواجهون المتاعب ،

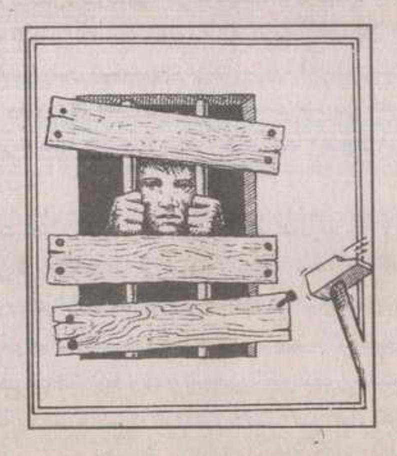
حينما تلقى بهم الأقدار بالصدفة فى طريق الآخرين . ومنذ البداية ، اعتبرت أن ما يحدث لها هو تحدى لقدراتها الإنسانية وإرادتها للحياة ، وأن رفيقها الوحيد فيما تبقى لها من عمر هو عقلها Mind .

كان عليها أن تتأقلم وتتكيف مع وضعها الجديد ، فلم يكن لديها مواعيد للمحافظة عليها ، وقد تحررت فى سجنها المظلم من ضغط مرور الزمن . وأصبح لديها فرصة لأول مرة فى حياتها لاستخلاص العبر فيما تعلمته فى سنواتها السابقة . لقد اعتمدت الدكتورة إديث على نشاطها العقلى Mental Activity تمامًا خلال سنوات سجنها الانفرادى Solitary الطويلة ، وحافظت بذلك على إرادتها للحياة . ثم أمكنها بعد ذلك أن تمارس التمارين الرياضية ، فى زنزانتها الجديدة التى نقلت إليها بعد أيام فى سجن خارج بودابست ، ثم آخر فى مايو 1954 . وكان السجن الأخير يعد فندقًا ممتازًا بالنسبة للسجون السابقة ، فقد كانت الزنزانة فى الدور الأرضى ـ وليس تحت الأرض ـ وأكثر نظافة ، ومزودة بالتدفئة والإضاءة .

فى ذلك الوقت حاولت هيئة الصليب الأحمر الدولية التدخل للإفراج عنها ، دون جدوى . كما أخفقت كل الجهود المبذولة من الأمم المتحدة ، ورفضت كل طلبات الحكومة البريطانية للسماح لمندوب السفارة البريطانية فى بودابست لزيارتها ، أو حتى من الصليب الأحمر . وصمت الحكومة الهنجارية آذانها عن النداءات والالتماسات من شخصيات دولية مرموقة ، بل ومن بعض الدول . وكان من الضرورى اتخاذ وسائل أخرى ، خاصة بعد أن تكررت حالة الدكتورة إديث مع الرعايا الغربيين فى الستار الحديدى .

ساءت العلاقات كثيرًا بين هنجاريا ومعظم الدول الغربية ، وامتد ذلك إلى باقى الدول الشيوعية فى أوروبا الشرقية . حيث قامت هذه الدول بخفض بعثاتها الدبلوماسية ـ وربما قطعها ـ وتقليص التعاملات التجارية وغيرها . وأصبح رعايا هنجاريا ـ وغيرها ـ يعاملون معاملة سيئة فى معظم المطارات والموانى ، ويوضعون تحت الرقابة الدائمة والعلنية طوال الوقت ، خاصة فى دول الكومنولث البريطانى ـ وهى 54 دولة . وازدادت حالات القبض على رعايا هنجاريا والدول الأخرى ، لاستجوابهم مرارًا ثم الإفراج عنهم دون توجيه أية تهم ! بل وكان دبلوماسيو هذه الدول ، يتركون سياراتهم لدقائق ، ليجدوا الإطارات الأربعة فارغة . وفى النهاية صدر قرار

1956 بالإفراج عن الدكتورة إديث مع غيرها من الحالات المشابهة فى هنجاريا ودول الستار الحديدى ، فقد كانت خسائرهم فادحة خلال ستة أشهر فقط من اتخاذ تلك الإجراءات .



بتصرف مختصر عن كتاب :

Seven Years Solitary, by Edith Bone, Summing Up by Eddie Wallace .

Harcout, 1957 . New york, U. S.A.

3 ـ داخل صندوق على سفينة شحن ..

[بقلم : ويليام جيلديا]

اندفع رجال البوليس البولندى إلى إحدى الشقق فى ضواحى ميناء جيدنيا Gdynia فى شمال بولندا على بحر البلطيك ، وأخذ الضباط يبعثرون محتويات الشقة الصغيرة ، بينما وقفت سيدة البيت تحتضن ولديها فى رعب مما يجرى أمامهم . وكانت هناك آلة للنسخ ، وبضع كتيبات مطبوعة عليها شارة اتحاد العمال البولندى غير المعترف به ـ سوليدارتى Solidarity .

أخذ الجيران يراقبون ما يحدث فى صمت ، ثم تسللت إحدى السيدات نحو محطة الأوتوبيس ، فقد كان الزوج تاديك نوفاك Tadek Nowak فى طريقه إلى منزله بعد انتهاء عمله فى الميناء ، ثم همست وهى تعبر بجانبه « .. لديك زوار فى منزلك ! » وعلى الفور غير تاديك اتجاهه ، فلم يعد فى إمكانه العودة إلى منزله .

كان تاديك أحد آلاف العمال البولنديين الذين يمارسون نشاطهم ، بالرغم من حظر الحكومة العسكرية ، وبموجب قانون الأحكام العرفية Martial Law الذى أعلن فى 13 ديسمبر 1981 . ورغم أن هذا القانون

خاص بحالات الحرب ، أو الأحداث الكبرى ، ولا يجدد إلا كل ثلاثة أشهر فقط بشروط خاصة جدًا ، إلا أنه كان يجدد تلقائيًا ، رغم أنه لم تكن هناك حروب أو اضطرابات ، كما فى جميع أنحاء العالم ، ولكن هذه سمة كل الحكومات الدكتاتورية .

التقى تاديك مع صديقه ماريك زوراف Marek Zuraw ، وأخذا يتباحثان فى الأمر طويلاً . واستقر رأيهما على أنه لم يعد أمامهما سوى الخروج من البلاد ، فلا فائدة لهما من قضاء عشر سنوات فى السجن بتهمة القيام بأعمال ضد الدولة ! ولكن كيف لهما من تحقيق ذلك ، فالأمر يتطلب جوازات سفر ، وتصريحات رسمية بمغادرة البلاد ، وعبور العديد من نقاط التفتيش والفحص والتدقيق . وأخيرًا قال ماريك إنه يمكنهما الهروب داخل إحدى الحاويات Crate أو الصناديق ، على ظهر سفينة شحن بولندية ، ووافقه تاديك على ذلك .

ولما كان ماريك لم يكن مطلوبًا بعد من رجال البوليس ، فعليه أن يأخذ فرصته ويعود إلى عمله فى الميناء ، والبحث عن حاوية تنقلهما إلى خارج البلاد . كان ماريك بحكم عمله على صلة بمواعيد الشحن ، وخط سير السفن ، والحاويات أو الصناديق التى سوف يجرى

تحميلها فى كل سفينة ، ونوع البضائع فى كل منها . ولذلك لم يثر أية شبهة فى عمله ، الذى استمر طوال السنوات العشر السابقة .

وجد أن آمن ميناء يمكن الهروب إليه هو هاليفاكس Halifax الكندى على بعد 6300 كيلومتر عبر شمال الأطلنطى . ثم أخذ يبحث عن الحاويات على أرصفة الميناء المتجهة إلى هذا الميناء ، فوجد بعضها . وكلها سوف يجرى شحنها على سفينة الحاويات Container Ship البولندية كازيمرز بولاسكى ، التى سوف تغادر الميناء يوم الأحد 25 أبريل 1982

أعد الاثنان قائمة بما قد يحتاجونه من مياه وأطعمة خلال شهر ، حيث إن السفينة سوف تتوقف فى أكثر من ميناء خلال رحلتها . ثم أخذ مارك كل يوم بعضًا منها ويضعه فى الحاوية التى اختارها لتكون مأوى لهم خلال الرحلة الصعبة ، وكان الصندوق الخشبى يبلغ طوله تسعة أمتار وعرضه متران ووزنه 14 طنًا ، ولكنه يحتوى مخرطة صناعية Lathe مثبتة فى قاعدة الصندوق ، وهناك مساحة صغيرة ولكنها تكفى الرجلين .

فى مساء يوم الجمعة التقى تاديك مع زوجته وأولاده وودعهم للمرة الأخيرة ، وكذلك فعل ماريك مع زوجته وابنته الصغيرة .

وفى صباح السبت توجه الاثنان إلى الميناء مع آلاف الفنيين والعمال ، وشغل بعضهم حراس البوابة بالحديث الضاحك ، حتى لا يضطر تاديك إلى إظهار بطاقته الشخصية ، بينما أظهر ماريك بطاقته ، فهو غير مطلوب من البوليس . وسرعان ما أصبح الاثنان على الرصيف ، ثم داخل الصندوق ، حيث أغلقتاه من الداخل بإحكام .

لم تبدأ السفينة رحلتها فى صباح الأحد ، وقضيا ليلة أخرى داخل الصندوق فى جو شديد البرودة . وفى عصر اليوم التالى سمعا موتور كلارك الرفع ، حيث حمل الصندوق بشوكتيه الأماميتين بخفة ، وانطلق بطول الرصيف نحو عنبر السفينة . وفى مساء يوم الثلاثاء شعرا بدوران التوربينات الضخمة للسفينة ، وأحسا براحة شديدة تعتريهما ، فأخيرًا سوف يمكنهما ترك المنطقة خلال ساعات .

كان الجو بالفعل شديد البرودة ، وكانت الماكينة مغطاة بشمع لوقايتها من الصدأ Tarpaulin ، فأخذا يقطعان منه لإعداد فراش لهما . وبعد حوالى يومين وصلت السفينة إلى ميناء بريمر هافن الألمانى . ومن شرخ جانبى فى الصندوق شاهد بعض الألمان وهم ينقلون صناديق البضائع . واقترح تاديك فى همس أن ينهيا رحلتهما فى ألمانيا ، ويخرجان من الصندوق وينطلقا نحو

الرصيف . ولكن ماريك نهاه عن ذلك ، فقد يتمكن بحارة السفينة البولنديين من الإمساك بهم وإعادتهم ، قبل أن يتمكن الألمان من التدخل .. سرعان ما أقفل عنبر السفينة Hold وحل الظلام وبدأت المحركات تدور من جديد ، فى رحلة طويلة عبر الأطلنطى .

حاول الاثنان طوال الطريق أن يشغلا نفسيهما بأى شىء ، ولكنهما أبدًا لم يشعرا براحة البال ، رغم اعتقادهما بأنهما سوف ينجحا فى محاولتهما . وبالطبع أصابهما الضعف من الأغذية المجففة وانعدام الحركة وضيق المكان . ومع مرور كل يوم ، كان ماريك يضع علامة بسكينة على خشب الصندوق . وفى منتصف الطريق عبر المحيط ، نفدت سجائرهم ، وأخذ تاديك يبحث فى أكياسهم عن بعض منها على ضوء كشافه الصغير . ولكنه سمع صوتًا فى عنبر السفينة ، فأطفأ المصباح بسرعة ، فأى ضوء سوف يكشف مكانهم على الفور . وتقدم أحد البحارة نحو الصندوق ، وأخذ يفحص سلاسل الربط ، ثم غادر العنبر .

وبعد 12 يومًا نفدت قطع الخبز والشيكولات ، فأخذا يُقتان طعامهما اليومى ، فقد كان أمامهم حوالى ثلاثة أيام أخرى للوصول إلى هاليفاكس ، مع توقف قصير فى ميناء نيويورك ،

وأخذا يصليان ويدعوان الله أن يحميهما فى محنتهما . وأخيرًا توقفت المحركات ، وفُتح باب العنبر ، ورفع كلارك صندوقهما واتجه نحو الباب ، ولكنه تحول عنه ووضعه فى مكان آخر داخل العنبر ، محشورًا بين الصناديق الأخرى مما يمنع فرارهم . وبعد قليل غادرت السفينة الميناء .

ومالم يعرفه الصديقان ، أن السفينة غادرت توًا ميناء هاليفاكس الكندى ، فى طريقها إلى ميناء نيويورك . ولكن لم يحدث شىء أيضًا هناك ، حيث استقر صندوقهما فى نفس المكان دون أن يُنقل . لا بد وأن هناك شيئًا خاطئًا قد حدث . وأنهم فى طريقهم الآن للعودة إلى بولندا مرة أخرى ! إنها النهاية إذن .

فكر تاديك فى الاستسلام لطاقم السفينة ، ولكن ماريك أخذ يشجعه ، خاصة وأن معهما حوالى 15 لترًا من الماء ، وهو ما يكفيهما لمدة أطول . ثم إن عليهم فى النهاية أن يأخذوهم إلى مكان ما أولاً وأخيرًا .

وبعد يومين آخرين توقفت السفينة فى أحد الموانى ، ولم يكن لديهما أية فكرة عن مكانهما ذاك ، ومرة أخرى

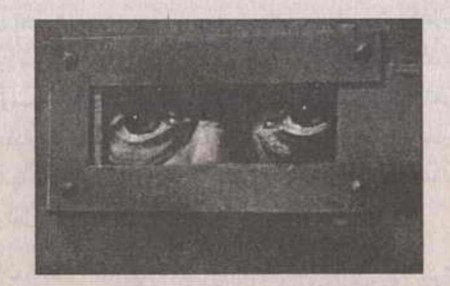
فُتح باب العنبر ، وتقدم كلارك ورفع الصندوق من مكانه ، وتوجه به نحو الباب مباشرة . نظر الصديقان من الفتحة الصغيرة فشاهدا أضواء النهار ، كما شاهدا سائق الكلارك وكان أسود البشرة . وهمس تاديك فى حذر « .. نحن الآن فى كوبا ! »

وقررا فى همس البقاء فى مكانهما حتى المساء . ولكن ماذا لو أحضروا صناديق أخرى بجانبهم تسد عليهم طريق الخروج . وكان من الواضح لهم أن هذه فرصتهم الآن وهم على رصيف الميناء ، بعيدًا عن متناول أيدى بحارة السفينة وليحدث ما يحدث ، حتى لو أعادتهم السلطات الكوبية مرة أخرى إلى بولندا على نفس السفينة مسجونين !

فتحا الباب الجانبى للصندوق من الداخل ، وشاهدا مجموعة من العمال على بعد أمتار منهم . فخرج تاديك أولاً بعد 18 يومًا داخل الصندوق ، ومعه كتاب صغير للكلمات البولندية ومقابلها بالإنجليزية . وسأل فى دهشة « .. أين نحن الآن ؟ » . فضحك عمال الرصيف ، وقال أحدهم وهو يُقلد لهجته باسمًا « أمريكا ... بالتيمور » .

خرج الصديقان من الصندوق ، وهما لا يعرفان مكانهما

وفى ميناء بالتيمور الأمريكى ، حصل الصديقان على حق اللجوء السياسى ، ولكن السلطات البولندية رفضت بشدة أن يلحق بهما أطفالهما وزوجتيهما .



بتصرف مختصر عن المصدر :

U.S News And World Report . by William Gildea, dated Aug. 1982 . Washington, D.C. / U.S.A.

4- القفزة التى أطاحت بالقادة الكبار..

[بقلم : كينيث توملينسون]

كان الجو باردًا والمياه هادئة فى ذلك الصباح يوم 23 نوفمبر 1970 ، حينما رست سفينة حرس السواحل الأمريكية فيجالانت Vigilant ، بجانب إحدى السفن الروسية أمام سواحل ولاية ماساشوسيتس الأمريكية . وكان من المقرر أن يجتمع مندوبون عن الحكومتين الأمريكية والروسية ، فى مباحثات طال أمدها منذ فترة ، لوضع القواعد التنفيذية والعملية الخاصة بقيام سفن الصيد الروسية ، بممارسة أعمالها فى شمال الأطلنطى فى المياه الدولية ، خاصة المتاخمة للسواحل الكندية والأمريكية .

كان الجو العام على سطح كلتا السفينتين ، ودودًا للغاية ، حيث كان البحارة والضباط يتبادلون الهدايا البسيطة والضحكات ، بخلاف الأزمات السياسية الناشبة بين البلدين . وحدث أن قام أحد البحارة الأمريكيين بتوزيع بعض المجلات الأمريكية على البحارة الروس على سطح سفينتهم . فتصفحها البعض ثم أعادوها ، فيما عدا اثنين استئذنا فى الاحتفاظ بها . وعندما عاد البحار الأمريكى إلى سفينته ، أخذ الكوميسّار السياسى ـ وهو ضابط تابع مباشرة للمخابرات الروسية

KGB ـ فى مراقبة البحارين وهما يقلبان مجلتيهما فى اهتمام ، ثم يهبطان إلى داخل السفينة . حينئذ غمغم الكوميسّار Commissar بصوت خافت « .. هذان البحاران لن يعودا مرة أخرى إلى البحر ! »

كان صوته أشبه بالغمغمة ، ومع ذلك سمعه فنى الراديو سيماس كوديركا الذى كان الأقرب إليه Simas Kudirka . وشعر سيماس بالمرارة الشديدة ، فبسبب « خطأ » بسيط ، أصبحت حياة ومستقبل رجلين من زملائه فى مهب الريح . فكم يمضى من الوقت ، حتى يتعرض طفليه لمثل هذه المحنة ؟ وفجأة تكومت أمام عينيه سنوات العذاب فى ظل الطغيان السوفيتى ـ الروسى ـ ولابد له من إيجاد حل جديد ينهى بها حياة العبودية ، وهيأت له الأفكار المتتابعة ، أنه يمكنه الهرب إلى الحرية ، وأن الفرصة متاحة له الآن ، وقد يمكنه أن يتخذ بعض الترتيبات بطريقة ما لتهريب أسرته أيضًا .

لم يكن هناك أحد على سطح السفينة الروسية فى غَبَش أول الليل Twilight . وانتهز سيماس الفرصة وقفز إلى سطح السفينة الأمريكية فوق الأمتار الثلاثة التى تفصل بينهما . تمسكت يداه بالحافة وبعدة دفعات من قدميه القويتين ، استطاع أن يقذف بنفسه إلى الداخل وبعد لحظات كان فى طريقه إلى برج قيادة السفينة ،

وألقى على الضباط الأمريكين تحية المساء بالإنجليزية . للحظات فوجئ الضباط بضيفهم الغريب ، ولكنهم رحبوا به بحرارة .

خلال الساعات التالية أخذ سيماس يبين للأمريكين مآساة الحياة تحت النظام السوفيتى ـ الروسى ـ وحاول أن يشرح بإنجليزيته المحدودة كيف استعبد الروس بنى وطنه فى ليتوانيا Lithuania المطلة على بحر البلتيك ، بعد الحرب العالمية الثانية . ولكن قبطان السفينة الأمريكية رفض بشدة قبول طلبه كلاجئ سياسى ، وقال صراحة أمام ضباطه المذهولين ، إن هذه هى أوامر قيادته العليا ، ولا بد من إعادته للسوفييت . وحاول سيماس أن يشرح للقبطان أن قراره هذا معناه نهاية حياته ، وأنه بالتأكيد لا يعرف ماذا سوف يتعرض له . ولكن القبطان أصر على موقفه . وفى المساء حضرت مجموعة من الجنود الروس ، وأوسعوه ضربًا ، ثم قيدوه تمامًا وحملوه كجوال من البطاطس إلى سفينتهم !

* * *

كان ما حدث على سطح السفينة الأمريكية فى تلك الليلة ، يشكل كارثة لا مثيل لها ، ويشكل ازدراءً للقيم الأمريكية التى يوقن بها الشعب ، وسخرية علنية للدستور والقوانين الأمريكية الخاصة بإغاثة من يطلبون اللجوء السياسى ، وتقديم كافة المساعدات لهم وتأمينهم تمامًا عند ثبوت جدية أسبابهم . وقبطان السفينة وضباطها لم يفعلوا ذلك مطلقًا ، بل سلموا سيماس إلى نفس السلطات التى يطلب تأمينه منها .

غضب الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون مما حدث بشدة ، وأمر بعدم نشر أى شىء عن الحادث بأى حال ، فسوف يثير ذلك أزمة داخلية كبرى . كما أمر بتقديم طاقم السفينة الأمريكية فيجالانت كله إلى المحاكمة العسكرية ، بما فيها القبطان والضباط والبحارة . ولكن القبطان أصر أثناء استجوابه أنه كان ينفذ أوامر قيادته العليا ، والتى لم يكن الضباط أو البحارة يعلمون عنها شيئًا ، رغم أنهم لم يتدخلوا لإثناء القبطان عن قراره .

وعند ذلك الحد أمر وزير الدفاع بتشكيل لجنة عليا من كبار الضباط للتحقيق فى الأمر ، وتحديد الشخص المسئول عن عدم إغاثة سيماس وتأمينه ، بل وتسليمه إلى نفس السلطات التى يطلب الآمان منها ، مما يعنى موته . وانتهى التحقيق إلى أن المسئول الأول عن ذلك هو الأميرال ـ فريق بحرى ـ ويليام إليس William Ellis ، قائد حرس

السواحل الأمريكية Coast Guard . ولتجنب المحاكمة العسكرية Court - Martial فقد أحيل الأدميرال إليس إلى التقاعد فى الحال بما يشبه الطرد ، مع كل ضباط أركان حرب وعمليات حرس السواحل . وامتد الأمر أيضًا إلى طرد الكثير من كبار الضباط فى البحرية الأمريكية ، ووزارة الدفاع الأمريكية « البنتاجون » الذين كانوا يعرفون بأوامر الأدميرال إليس وضباط أركان حرب قيادته ، ولم يرفعوها إلى الجهات العليا . ولكن جرت المحاكمة العسكرية السرية فقط لقبطان السفينة وضباطها ـ دون بحارته ـ لأنهم نفذوا أوامر مناقضة للدستور الأمريكى والقوانين الخاصة بطلب اللجوء السياسى .

هذه التطورات السرية ـ داخل المجتمع العسكرى الأمريكى ـ أُخفيت وقتها ولم تأخذ طريقها للنشر ، فلقد كانت «فضيحة» بمعنى الكلمة ، وخرقًا لمبادئ الدستور الأمريكى . ولكنها نشرت بعد ذلك عند تطور مشكلة سيماس كوديركا ، وتفاعلاتها السياسية فى كلا الجانبين .

* * *

سجن سيماس فى مقر المخابرات السوفيتية فى فيلنوس Vilnius عاصمة ليتوانيا ، حيث تعرض مرارًا لاستجواب المحققين . ولكنه كان رجلاً بسيطًا ليس له أى انتماء سياسى ، وكل ما فى الأمر أنه كان يريد زيارة الولايات المتحدة التى سبق أن عاش فيها جده .

وفى انتظار محاكمته ، أخذ سيماس ينظر إلى الميدان الرئيسى فى المدينة من نافذة زنزانته ، وهو الميدان الذى سبق أن سار فيه آلاف الليتوانيين مطالبين بالحرية وجلاء القوات الروسية عن بلادهم . ثم أخذ يتذكر أصدقائه الذين اختفوا وهم يقاومون الجيش الأحمر ، أو الآخرين من مواطنيه الذين جرى اعتقالهم فجرًا ، ورحلوا سرًا إلى معسكرات الاعتقال فى سيبيريا . وقد كان سيماس يأمل أن يجد العدالة عندما التحق بالأسطول ، ولكنه كان واهمًا . وأخيرًا قضت المحكمة العسكرية بسجنه عشر سنوات بالأشغال الشاقة . وعلى الفور جرى ترحيله إلى سجن بوتما Potma فى مدينة موردوفو Mordovo ، على بعد 480 كيلومترًا جنوب شرق موسكو .

كان سيماس قد بلغ الحادية والأربعين من عمره ، حينما وصل إلى السجن ، رحب به زملاؤه هناك أطيب ترحيب ، فقد وصلتهم أخباره قبل أن يصل وكان بعضهم من الليتوانيين والروس وجمهوريات أخرى ، ولكن جميعهم من الذين سجنوا بسبب آرائهم الحرة أو نشاطهم

السياسى المضاد . وكان السجن خارج المدينة قرب الغابات والطبيعة الجميلة ، كما لم يكن هناك بالفعل « أشغال شاقة » بمعنى الكلمة ، ولكنها أعمال هينة كان السجناء يقبلون عليها باعتبارها «تمرينات رياضية» وإلا ضمرت عضلاتهم .

ورغم وضعهم السيئ كمسجونين ، فقد كان همهم الأول ، هو توصيل ما يحدث داخل السجون والمعتقلات الروسية ، إلى هيئة الصليب الأحمر الدولية . ولذلك كانوا يهربون بعض الرسالات أو النداءات إلى المنظمات والحكومات والهيئات الدولية ، عبر الزوار فى فترات متباعدة . بعض هذه الرسالات أخذت طريقها بالفعل خارج روسيا ، ونشرت بالكامل ـ بعد حجب الأسماء والأماكن حماية لأصحابها ـ مما شكل حرجًا كبيرًا للحكومة الروسية .

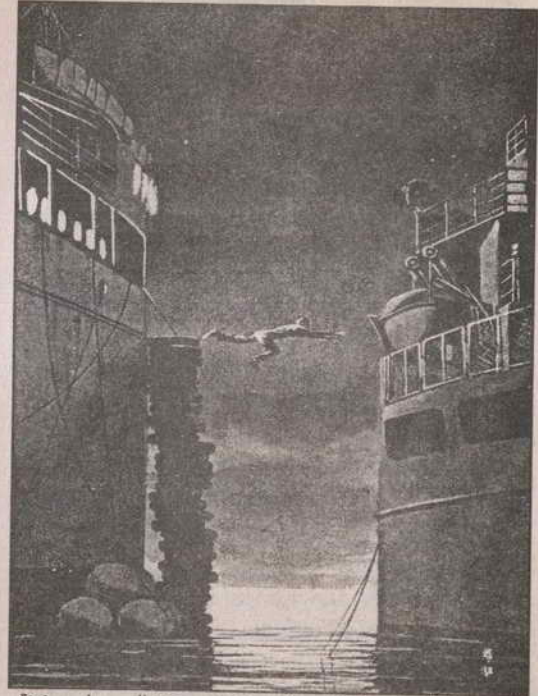
وفى يوليو 1972 ، وصل إلى سجن بوتما ضابط برتبة ليوتنانت ـ كولونيل ـ مقدم ـ وأخذ فى فحص ومقابلة جميع المسجونين ، وعلى ذلك قرر نقل 250 منهم إلى سجون متفرقة أخرى . وبعد ثلاثة أيام متواصلة من السفر فى قطار شحن ، وصل سيماس مع عشرات غيره إلى سجن بعيد فى سيبريا خلف جبال الأورال Ural . وهو مخصص للسجناء الذين لا يرجى « إصلاحهم » ، ولذلك فقد كان تابعًا للجيش الأحمر ورجال المخابرات الروسية KGB . وكان السجن مكانًا حقيرًا بحق ، تنعدم فيه المعاملة الإنسانية بالمرة ، فملابس السجناء من الأقطان فى جو قارس البرودة على مدار العام . حيث وضع كل خمسة سجناء فى زنزانة ضيقة واحدة ، تكتسى جدرانها

بطبقة من الثلج أغلب الأوقات . والطعام مخفض ، حتى تنخفض قدرة السجناء على التفكير والحركة من فرط الضعف والرعاية الطبية نادرة ، وإن حدثت فبالطرق اليدوية ، حيث يجرى خلع الأسنان التالفة مثلاً « بكماشة » عادية بدون بنج . ولو أصيب أحدهم بمرض ينقل إلى مستشفى السجن ، حيث يساومه رجال المخابرات فى علاجه ، فإن رضخ يسمحون للأطباء بعلاجه ، وإلا يتركونه لمصيره . وكان السجن باختصار مكانًا مثاليًا للموت البطىء .

ولقد مات الكثيرون بهذه الطريقة البشعة ، ولكن سيماس ظل على قيد الحياة ، بحكم تكوينه الجسمانى القوى ، رغم إنه فقد الكثير من وزنه ، ولكنه أبدًا لم يفقد حماسه على الإطلاق ، مما عرضه للسجن الانفرادى Solitary كثيرًا وكان أخشى ما يخشاه أن يعمدوا إلى حقنه بمواد مخدرة ، لكسر إرادته ، كما فعلوا مع بعض السجناء غير القابلين للإصلاح Incorrigible ، حيث انتهى أمرهم فى أشهر قليلة إلى الهياج الشديد ثم الموت .

★ ★ ★

طوال ذلك الوقت لم تنس قضية سيماس فى الولايات المتحدة ، بل ظلت حية متفاعلة . فقد عرف بعض الليتوانيين الحاصلين على الجنسية الأمريكية بأمر قضية سيماس من مواطنيهم فى ليتوانيا . وقاد اثنان منهم حملة للضغط على الكونجرس الأمريكى ووزارة الخارجية الأمريكية للتدخل للإفراج عن سيماس . ولكن ذلك يحتاج إلى معجزة إلهية .



انتهز سيماس فرصة خلو سطح سفينته ، وقفز إلى سطح سفينة حرس السواحل الأمريكية .

مثل هذه المعجزة وقعت بالفعل ، حينما كتبت إحدى السيدات فى ليتوانيا ، أنها زارت والدة سيماس حيث قالت لها إنها ولدت فى حى بروكليين فى نيويورك ، وأخبرت أختًا لها فى نيويورك بذلك . وذهبت الأخت للبحث عن شهادة ميلاد الأم التى تثبت أنها أمريكية المولد ، فإذا كان ذلك صحيحًا فإن سيماس يعد أمريكيًّا أيضًا من ناحية أحد والديه . وبعد مشكلات روتينية ، وُجد اسم الأم مدونًا فى إبراشية بنفس الحى ، على اعتبار ميلادها فى 29 سبتمبر 1906 .

ثم كافحت نفس السيدة فى المكاتب الرسمية فى العاصمة واشنطون للحصول على شهادة بأن سيماس أمريكى الجنسية أيضًا ، اعتمادًا على شهادة ميلاد والدته . وبالفعل صدرت هذه الشهادة فى 17 يوليو 1974 . وفجأة تدخل أعضاء نافذون فى الكونجرس الأمريكى لتبنى قضية سيماس والإفراج عنه من السجون الروسية ؛ باعتباره مواطنًا أمريكيًّا . ولكن الحكومة السوفيتية فى قصر الكريملين Kremlin فى موسكو ، بدأت تساوم المطالب الأمريكية ، للحصول على تسهيلات تجارية . وعرف الأمريكيون فى ذلك الوقت أن سيماس قد رحل منذ فترة إلى سجن فلاديمير Vladimir فى شرق الأورال ، المشهور بسمعته السيئة .

طلبت الحكومة الأمريكية بحسم وبلهجة شديدة ، الإفراج عن سيماس كوديركا فورًا وبدون إبطاء أو مساومة على الإطلاق ، فالمسألة تخص حياة مواطن أمريكى ، ولا يمكن التسامح فى ذلك

بأى حال من الأحوال . وفى 23 أغسطس 1974 ، استدعى قائد السجن ، سيماس وأبلغه بالإفراج عنه . وخلال ست ساعة كان فى طريقه إلى موسكو بالقطار مع حرس خاص ، حيث أفرج عنه فى مقر المخابرات الروسية هناك بعد أيام قليلة . حيث عنوا به صحيًا وغذائيًا ، ثم رافقه حرس مدنى إلى ليتوانيا ، وهو فى ملابس جديدة وما يكفى من المال والهدايا لوالدته وزوجته .

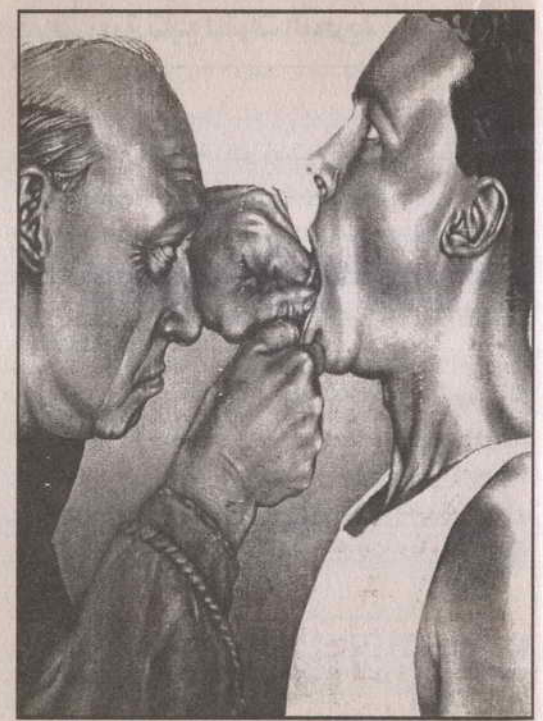
وخلال أسبوع فقط سمحت السلطات السوفيتية ـ الروسية ـ بسفر الأسرة كاملة ـ الأم والزوجة والأولاد وسيماس ـ إلى الولايات المتحدة ، مع تذاكر مدفوعة الثمن بطائرات إيروفلاوت مباشرة إلى نيويورك .



بتصرف مختصر عن المصدر :

Reader`s Digest Magazine, by Kenneth Tomlinson, dated July 1976

Pleasantville, N.Y. 10570 . U.S.A.



كانت الرعاية الطبية فى سجن فلاديمير نادرة وتتم يدويًا ..

5ـ فى زورق تابع للقوات البحرية ..

[بقلم : جوزيف بلانك]

كانت خطة مستحيلة ، فلو وضع رفائيل رودرجيز Rafael Rodriguez فى اعتباره الفرص الضئيلة التى أمامه ، والوشاية والخيانة والحظ السيىء وربما سوء التقدير ، فربما اقتنع بطيش خطته للهرب من كوبا Cuba . والإخفاق يعنى الموت بالتأكيد له ولزوجته وأطفاله الثمانية ، بالإضافة إلى عشرات آخرين من العائلات التى قررت الهرب معه .

ولم يكن رافائيل ـ 48 سنة ـ مهتمًا بالسياسة ، ولم يكن له أيّة انتماءات على الإطلاق . فلقد نشأ فى مدينة جوانابو Guanabo ، على بعد 23 كيلومترًا من العاصمة هافانا Havana . ثم عمل بالسفن بعد انتهاء دراسته ، وادخر بعض المال الذى مكنه من شراء سفينة صغيرة لنقل البضائع بين كوبا ودول أمريكا الوسطى ، بتصريح معتمد من السلطات .

وفى الحقيقة كان رافائيل يعيش حياة كريمة ولا ينقصه شىء مما يدفعه للهرب من وطنه . ولكنه يقول إن الثورة الكوبية وعدت الناس بحكومة يسيطر عليها الشعب . وما حدث هو أن هناك حكومة

بالفعل ، ولكنها تسيطر على الشعب . ولم يكن يحب أن ينشأ أطفاله فى هذا الجو المسمم من الخوف والرعب والوشاية . كان يريد أن يشب أولاده وهم يتنسمون الحرية والصدق والاعتداد بالنفس .

ورغم حرص رافائيل ، فقد وشى به البعض ، وقبض عليه فى يوليو 1961 . حيث حوكم لأفكاره عن الهروب من كوبا بطريقة غير قانونية ، وحكم عليه بالسجن لمدة ستة أشهر ، مع مصادرة سفينته وسحب الترخيص الممنوح له . ولكن بعد الإفراج عنه ، أصبح رافائيل أكثر عزمًا على الهرب من أى وقت مضى وكان يعرف أن السبيل الوحيد للهروب من وطنه الذى شب فيه ، هو عن طريق البحر ، ولكن كيف يمكن أن يحدث ذلك ، وكل الشواطئ الكوبية الشمالية والجنوبية منها ، تحت الحراسة الدائمة ليلاً ونهارًا من دوريات الطائرات المقاتلة والهليكوبتر والزوارق المسلحة بالمدافع القوية .

كان على رفائيل العمل فى الصيد بدلاً من نقل البضائع خارج كوبا ، واشترى زورقًا للصيد الذى وجده ، ولكن قاعه فى حاجة إلى إصلاح بسبب تسرب الماء ، كما أن الموتور الخاص به يحتاج إلى قطع غيار غير متاحة . ونقله إلى الساحل الجنوبى الغربى لإجراء الإصلاحات

المطلوبة ، وسرعان ما زاره رجلان من البوليس للاستفسار عما يفعله ، فأخبرهم أنه سوف يستخدم الزورق للصيد .

لقد كان يعرف أنهم يعرفون ما فى خاطره ، ولذلك قرر الاستمرار فى أعمال الصيانة والإصلاح لزورقه ، حتى يجعل أعين رجال البوليس منصبة عليه ، ويبحث هو عن طريق آخر للهروب بعيدًا عنهم . وقد كان يأمل فى العثور على زورق آخر يحمله مع أسرته خارج البلاد ، ويجب أن يكون هذا الزورق مألوفًا ضمن النشاط الساحلى الكوبى ، حتى لا يثير الشبهات ويتعرض للإيقاف وتفتيش الدوريات البحرية .

لاحظ رافائيل فى الأشهر التالية أن هناك زورقًا طوله 23 مترًا تابع للبحرية الكوبية ، يقوم برحلات منتظمة يوميًا إلى الفنارات المتعددة على طول الساحل الشمالى والجنوبى والجزر الأخرى التابعة لكوبا باسم H-11 . فلو استطاع « الاستيلاء » على هذا الزورق يصبح الهروب عاديًا وممكنًا .

بعد أيام التقى رافائيل مع الكابتن رينالدو آرماس Reinaldo Armas ـ 30 سنة ـ قبطان الزورق الحكومى إتش ـ 11 فى النادى البحرى . وأخذا يثرثران حول البحر والسفن وحوادث الصيد وما إلى ذلك . وعلى مدى الأشهر التالية نمت الصداقة بين الرجلين ، إلى الحد الذى أخذ فيه الكابتن آرماس ـ وهو ضابط فى البحرية الكوبية ـ

يشكو لصديقه مرتبه المحدود الذى لا يمكنه من توفير حياة كريمة لأسرته . وكان رافائيل حذرًا فى حديثه ، فذكر صديقه الجديد بأنه فى وضع أفضل من الآخرين بحكم منصبه .

استمر تبادل الحديث على هذه الوتيرة الحذرة بين الصديقين ، حتى بداية صيف 1963 ، حينما بدا لهما ـ دون أن يفصحا عن نواياهما ـ بما يمكن أن يحدث مستقبلاً . كانت الخطة قد اختمرت فى ذهن رافائيل ، حيث دعا صديقه الموثوق به الدكتور جوزيه جارسيا Jose Garcia ، وأفضى إليه بخطته . كان يريد أن يصطحب معه عند هروبه بعض العائلات الأخرى مع أولادهم ، لتكون رسالة واضحة للنظام القائم ، فلا أحد يستطيع أن يحيا فى ظل الخوف والرعب والعبودية . وقام الدكتور جارسيا باختيار العائلات الموثوق بها ، وهكذا فعل الكابتن آرماس نفسه ، على ألا يزيد العدد عن 40 شخصًا . وكان التهديد خطيرًا بإفشاء سرهم من أى جهة ، ومع ذلك فقد خاطروا جميعًا بأنفسهم من أجل الحياة فى كرامة وحرية .

تعاون رافائيل مع كارلوس بيريز Careos Perez ـ نائب القائد ـ لتنفيذ الخطة . التى تقضى بشراء مزيد من الوقود لرحلة الهروب ، والاستعانة ببعض البحارة الآخرين ، بعد تخدير طاقم الزورق فى ليلة الهروب .

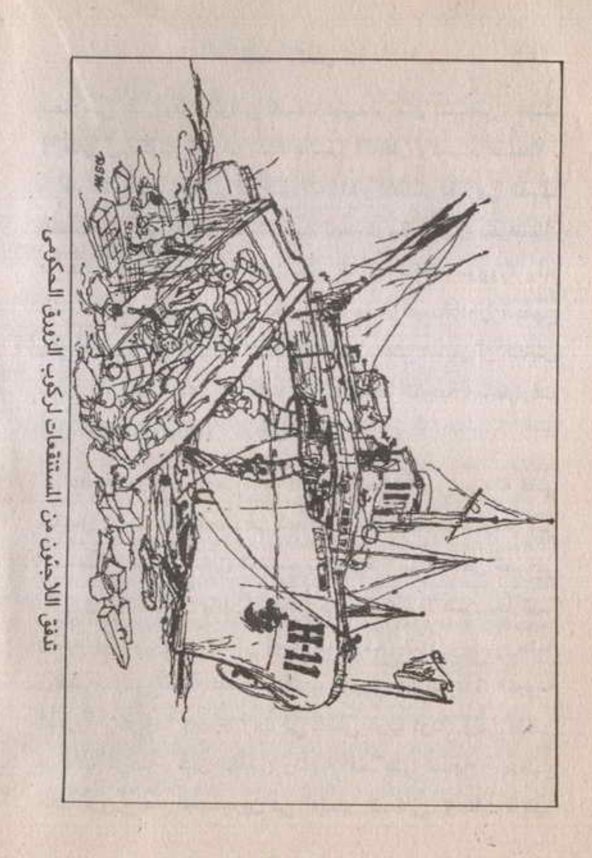
وكان لابد للعائلات اللاجئة ، التوجه إلى منطقة تغص بالمستنقعات على الساحل الجنوبى ، حيث يقوم الزورق إتش ـ 11 بالتقاطهم فى الوقت المحدد قرب الساحل . واستخدم رافائيل قاربين مسطحين كبيرين للصيد ، لنقل النساء والأطفال عبر المستنقعات العميقة ، بالتعاون مع رجال المقاومة السرية ، قرب جزيرة باينس pines الجنوبية .

فى الثانى من سبتمبر ، صدرت أوامر للزورق الحكومى للإبحار حتى سان أنتونيو ، وهناك منح الكابتن آرماس إجازة للبحارة لمدة 24 ساعة . ثم أخذ هو ورافائيل يضعون اللمسات الأخيرة لخطتهم ، وأن يكون موعد اللقاء فى الساعة الرابعة فجر يوم الرابع من سبتمبر 1963 قرب المستنقعات . وفى هذه الليلة تدفق اللاجئون نحو المستنقعات مع أطفالهم ، وكان عددهم ضعف ما تم الاتفاق عليه ، حيث بلغوا 85 شخصًا مع أطفالهم . ولم يكن هناك سبيل للعودة مرة أخرى ، فقد عبروا جميعًا كل الخطوط الحمراء ، وأى تراجع يهدد سلامة الآخرين .

قضى الجميع ليلتهم المظلمة الحالكة السواد فى المستنقعات ، حيث الزواحف والثعابين والبعوض . وفى الفجر اقتربت أضواء الزورق من المستنقع ، وطبقًا للإشارات المتفق عليها ، توقف الزورق

الحكومى على بعد حوالى نصف كيلومتر من الشاطئ ، حيث لايمكن أن يقترب أكثر من ذلك بسبب الغاطس والمياه الضحلة . ورغم ذلك أخذ رافائيل فى نقل النساء والأطفال بقاربى الصيد المسطحين على دفعات ، حيث يحيط بهما الرجال الذين يخوضون فى المياه حتى صدورهم . وكان طاقم السفينة بأكمله موجودًا ولم تفلح الأقراص المنومة فى تخديرهم ، وكانوا يساعدون الجميع على الصعود إلى الزورق الحكومى الكبير . على اعتبار أن الكابتن سوف يقوم بتسليمهم بعد ذلك إلى السلطات الكوبية ، باعتبارها أكبر عملية هروب كبيرة تم ضبطها .

اندفع الزورق الحكومى H - 11 نحو البحر بأقصى سرعته التى لاتتجاوز ست عُقد Knot فى الساعة ـ العُقدة 1.852 كيلومتر فى الساعة . وأمر رافائيل الجميع بالهبوط إلى العنابر السفلى للزورق ، فيجب أن يكون السطح خاليًا تمامًا إلا من بحارتها وضباطها فى زيهم الكاكى المألوف ، وكأن الزورق فى رحلة روتينية . وفى الثالثة عصرًا ، اقترب الزورق من القاعدة الكوبية البحرية لاكولوما La Coloma فى أقصى غرب كوبا ، وهى أخطر جزء فى الرحلة . كان الكابتن ونائبه فقط على السطح ، وجميع طاقم الزورق مع المهاجرين فى العنابر السفلى . وحلقت فوقهم



تدفق اللاجئين من المستنقعات لركوب الزورق الحكومى

إحدى الطائرات المقاتلة ، كما اقترب منهم زورق طوربيد ، ولكن الزورق استمر فى طريقه بصورة عادية تمامًا قرب الساحل الكوبى حتى العاشرة مساءً ، ثم اتجه نحو البحر المفتوح .

فى السادسة من صباح اليوم التالى ، أخذ المهاجرون فى إزالة اسم الزورق واستبداله باسم «نيلسون ــ 1» . كما رفعوا العلم الأمريكى بدلاً من العلم الكوبى ، حيث كان رافائيل قد أعده من قبل . وصعد الجميع إلى السطح لأول مرة ، حيث انخرط بعضهم فى البكاء ، وهم يرون خطتهم فى طريقها إلى النجاح ، والوصول إلى فلوريدا الأمريكية شمال كوبا .

فى الساعة الحادية عشر صباحًا ، شاهد رافائيل عن بعد سفينة حربية كوبية ، ولكنها غيرت مسيرها على بعد كيلومتر واحد من الزورق ، فقد حسبته أمريكيًا . كان الزورق يتجه غربًا حتى مساء ذلك اليوم الثانى ، ثم شمالاً إلى فلوريدا على بعد 1044 كيلومترًا ، من موقعهم بعد أن قطعوا حوالى 150 كيلومترًا .

بدا لرافائيل والقبطان أن وجه الرحلة الأصلية إلى فلوريدا قد يكون قاسيًا تمامًا للأطفال والنساء ، مع الكميات المحدودة من الماء والطعام والحرارة الشديدة والأمواج العالية . فقرر القبطان التوجه إلى شبه جزيرة يوكاتان Yucatan المكسيكية على بعد حوالى 360 كيلومترًا من موقعهم ، ولكن لا بد من تقنين المياه والطعام حتى يكفى هذا العدد الكبير على ظهر الزورق .

عند اقترابهم من جزيرة كوزوميل Cozumel المكسيكية السياحية

شرق يوكاتان ، هبت عاصفة عارمة ، وسقطت الأمطار بغزارة . فوجه القبطان مقدمةَ الزورق نحو البحر المفتوح ، خوفًا من الاصطدام بصخور الساحل المكسيكى ، حتى تهدأ العاصفة .

فى العاشرة من صباح يوم الثامن من سبتمبر ، دخل الزورق ميناء جزيرة كوزوميل ، حيث هبط رافائيل والدكتور جارسيا إلى البر . بعد نصف ساعة ، كانت إحدى سيارات البوليس تجوب شوارع الميناء ، تدعو الأهالى بمكبر الصوت تقديم كل المساعدة للاجئين الكوبيين . وتدفق مئات المكسيكيين على الميناء يحملون الأطفال إلى المستشفى المحلى . ويقدمون البطاطين والملابس والمعلبات ، بل والأغذية الساخنة لضيوفهم الأحرار ، فقد تحملوا مخاطر الهروب من العبودية فى شجاعة .

خلال الأسابيع التالية ، جرى نقل اللاجئين الكوبيين إلى الولايات المتحدة ، حيث منحوا حق اللجوء السياسى . ومعظمهم الآن فى ولاية فلوريدا الأمريكية ، على مقربة من وطنهم المسجون . أما الزورق فقد أعادته السلطات المكسيكية إلى كوبا .

بتصرف عن المصدر :

Reader`s Digest Magazine, by Joseph Blank, dated May 1964

Pleasantville, N.y. 10570 / U. S.A.



وصل الكوبيون مع أطفالهم إلى المكسيك فى رحلة خطرة للغاية

6ـ عبر البحر المتوسط بدراجة مائية ..

[بقلم : فيرنر ماير]

كان ذلك فى الساعة العاشرة مساء يوم الجمعة الثالث من يوليو 1970 ، على شاطئ العاصمة الجزائرية Algiers ، حينما أخذ بيير شورر Pierre Schurer يدفع أمامه دراجة مائية Water - Cycle ، كان قد استأجرها لتوه «للقيام برحلة صغيرة» قرب الشاطئ . وهذه الدراجة المائية ، عبارة عن عوامتين مستطيلتين ، يرتكز عليهما مقعد خشبى يسع شخصين ، وفى المنتصف بدال Pedal يدار بالقدمين مثل الدراجة العادية ، ليدير رفاص مائى دائرى بريش مستعرضة ، مثبت خلف المقعد ، لدفع هذا القارب البدالى Pedal - Boat إلى الأمام .

كانت الرياح تهب بقوة ، والأمواج عالية ، وسرعان ما انقلبت الدراجة المائية رأسًا على عقب ، وقذفتها الأمواج نحو الشاطئ مرة أخرى . فأسرع بيير لإعادة الدراجة إلى وضعها الصحيح ، وقد ابتلت ملابسه تمامًا ، وعلق به الكثير من الرمال . وعندما هدأت الرياح قليلاً دفع بالدراجة مرة أخرى نحو الأمواج ، ثم أخذ يبدل بسرعة قبل أن تخور قواه . وجاءت موجة عالية صاخبة ، بما على قمتها من زَبَدْ Surf ، وحملت الدراجة المائية إلى داخل البحر . وأخذ بيير يبدل بقدميه بجنون ، فى تلك الليلة الظلماء التى غاب فيها القمر ، ولكنه لم يكن قد ابتعد كثيرًا عن الشاطئ .

كان بيير قد ربط كيسًا من النايلون فى ظهر المقعد ، به ساعته ، وبعض الفيتامينات والأقراص المنبهة وحزامين متينين ، ثم لاشىء آخر سوى بعض الخبز وقطع الحلوى ، وروب الاستحمام البرتقالى ، ولكنه نسى زجاجات المياه . لم يكن من هدف أمام بيير الآن سوى الاستمرار فى تشغيل دواسة البدال بلا توقف ، حتى يمكنه الابتعاد تمامًا عن الساحل الجزائرى . ثم يواصل رحلته الجنونية لقطع البحر الأبيض المتوسط بالعرض إلى أسبانيا ، على بعد 331 كيلومترًا نحو الشمال الغربى من العاصمة الجزائر .

* * *

منذ أيام قليلة فقط ، كان بيير أستاذًا للفيزياء فى جامعة تشارلس فى العاصمة التشيكية براج Prage . ولم يكن هناك شىء مميز فى حياته ، وقد بلغ الأربعين من عمره ، ولم يكن من المتوقع أن يحدث شىء فيما تبقى من حياته . كل ما فى الأمر أنه قابل سيدة فرنسية ، وأراد أن يرتبط بها بالزواج ، وليس فى القوانين التشيكية ما يمنع ذلك ، ولكن السلطات رفضت طلبه دون إبداء الأسباب .

كان بيير قد قابل جين نولى Jeanne Noli ـ المدرسة الفرنسية ـ قبل ذلك بعام واحد ، حينما كان يتلقى محاضرات لإجادة اللغة الإنجليزية فى جامعة لندن ، وقد لاقى الأمرين فى السفر إلى الخارج لتلقى هذا البرنامج الإنجليزى اللغوى لمدة شهر واحد . فقد كان عليه الحصول على شهادة من المكتب السياحى الحكومى فى براج بضمان شخصى من آخر يعرفه . وشهادة من البنك الحكومى بتوفير العملة الأجنبية ، ثم تصريح من البوليس للخروج من البلاد .

عندما وصل بيير إلى لندن فى أواخر يوليو 1969 ، ساعدته جين كثيرًا فى التعرف على الجامعة والعاصمة البريطانية . وتوثقت العلاقة بينهما عبر رحلات قصيرة فى إجازات نهاية الأسبوع خارج لندن . ولكن جين أنهت محاضراتها فى اللغة الإنجليزية خلال الأسابيع الثلاثة التالية ، وكان عليها العودة إلى مدينتها لو هافر Le Havre ومدرستها هناك . وودعها بيير فى محطة ووترلو Waterloo بعد أن وعدته جين بأنها سوف تزوره فى براج .

وعندما عاد بيير إلى جامعته ، حاول المحافظة بقدر الإمكان على نقاء ملفه الشخصى Dossier ، حتى يضمن ترقيته إلى مناصب أعلى ، والاحتفاظ بمنصبه . فأى هفوة برأى أو حديث شخصى أو خلال المحاضرات ، يمثل نقاطًا سوداء فى ملفه . وكان عليه أن يتأقلم ويتكيف مع الأوضاع والقوانين السائدة بلا اعتراض أو نقد ، فقد يعنى ذلك الطرد من منصبه ، وعدم حصوله على أى مكان آخر يقبله للعمل . وكم من أساتذة اضطروا للعمل فى أماكن لا تليق بهم - بعد طردهم - لمجرد الإبقاء على الحياة ، واستمر بيير فى مراسلة جين فى فرنسا ، وزيارة والدته وأخته خارج براج ، فى رحلات خاطفة .

قامت جين بزيارة تشيكوسلوفاكيا فى خريف 1969 ، ولم يكن بيير يرغب فى تعريفها بالأوضاع السائدة فى بلاده ، وكيف يعيش حوالى 14 مليون تشيكى حياتهم اليومية فى ظل النظام الشيوعى وتسلط

الأجهزة الأمنية . ولكنها شاهدت كل شىء على الطبيعة بنفسها ، خاصة عند زيارة والدته وأخته وبعض العائلات الصديقة . وكانوا جميعًا فى رقة الحال وكفاف العيش ، والأكثر من ذلك كانوا يعيشون فى خوف من مجرد الحديث . وفى ذلك اللقاء ، اتفق الاثنان على الزواج .

تقدم بيير بالمستندات والشهادات اللازمة إلى وزارة الداخلية ، للحصول على تصريح بالسفر خارج البلاد للزواج ، وهو أمر غير ممنوع قانونًا . وبعد التحريات والاستجوابات رفض طلبه دون إبداء أسباب . وأخذ بيير يفكر فى وسيلة للهروب إلى فرنسا ، ولكن ذلك كان شبه مستحيل ، فجميع المطارات تعج برجال الأمن ، ونقاط الفحص ، وكذلك أماكن العبور الحدودية إلى النمسا أو غيرها ، أو حتى محطات السكك الحديدية للرحلات الدولية ، فقد كان التفتيش صارمًا فى كل مكان .

أخذ بيير يتحين الفرصة للهرب خارج البلاد ، وحدث أن كان يومًا فى المكتب السياحى الحكومى ، فعرف أن هناك مكانًا خاليًا فى إحدى الطائرات المتجهة إلى الجزائر ، تحمل المهندسين والفنيين لتنفيذ أحد المشاريع هناك . فقام بيير بحجز هذا المكان على الفور ، لقضاء أسبوع فى إجازة سياحية . ولم يكن معه تصريح بمغادرة البلاد ، طالما أنه متجه إلى دولة اشتراكية ، وليس دولة غربية . وهم هناك لن يسمحوا له بالتوجه إلى مكان آخر ، طبقًا للاتفاقيات الصارمة فى هذا الشأن . وفى الحال قام بيير برحلة وداع سريعة لأمه وأخته ، وسافر إلى الجزائر فى 22 يوليو 1970

وصلت جين إلى الجزائر بعد أسبوع من وصول بيير هناك ، وتوجها للقنصلية الفرنسية لاستخراج جواز سفر لبيير ، حتى يتمكن من السفر إلى فرنسا والزواج هناك ، وكانا قد حجزا بالفعل مكانين على الطائرة المتجهة إلى باريس يوم الثالث من يوليو . وبعد اتصالات سريعة ، تبين إنه من غير الممكن تحقيق ذلك ، فبيير لايعرف الفرنسية إطلاقًا ، وسوف يضطر إلى التحدث مع موظفى الجوازات والجمارك فى المطار الجزائرى . وهنا سوف يكتشفون حقيقته ويعيدونه إلى بلاده ، وسوف يكون فى ذلك حرجًا كبيرًا للقنصيلة الفرنسية .

عاد الاثنان إلى الفندق ، وأخذا يسيران فى صمت حزين على الشاطئ ، حينما لمح بيير تلك الدراجات المائية المعروضة للتأجير . ولأخذ يفكر جديًا فى استخدامها لعبور البحر المتوسط حتى السواحل الأسبانية ، رغم معارضة جين باعتبارها رحلة خطرة للغاية قد يفقد فيها حياته ، بل أنها جنونية بكل المقاييس . ولكن فى النهاية لم يكن أمامها إلا الموافقة أمام إصرار بيير ، فعليه أن يحاول ولم يعد فى حياته شىء يمكن أن يبقى عليه ، ولاحتى الأمل . وبعد وداع قصير ، توجهت جين إلى المطار فى طريق العودة إلى باريس ، بعد أن أخذت معها جواز سفر بيير وأوراقه الأخرى ومتعلقاته ، بينما اتجه بيير على الفور لتنفيذ خطته .

* * *

ابتعد بيير عن الشاطئ الجزائرى بما فيه الكفاية ، حتى إنه لم يعد يرى الأضواء المنبعثة منه . ولكنه مازال يرى أضواء فنارة الشاطئ بوضوح وهى تومض بانتظام . فأخذ يبدل بكل جهده للابتعاد بالقدر الكافى عن متناول الدوريات الجزائرية البحرية والجوية . وتناول بيير إحدى الأقراص المنبهة **Pep Pill** لإعطائه مزيدًا من النشاط ويتجاهل الإرهاق الذى يمكن أن يحل به .

فى صباح اليوم التالى ـ السبت ـ شاهد بيير سفينتين عند الأفق ، ولكنه تجاهلهما فقد كانت فى طريقهما إلى إفريقيا . وعندما تناول قطعة من الخبز وبعض الحلوى وأقراص الفيتامينات ، واكتشف لحظتها أنه نسى إحضار زجاجات المياه . ولكنه لم ينزعج لذلك ، فقد سبق له أن قرأ كتاب آلان بومبارد **Alain Bombard** عن مغامراته فى أعالى البحار . وعن تجربته فى المحافظة على حياته بتناول القليل من مياه البحر المالحة لمدة ستة أيام . وعندما شعر بيير بالإرهاق والتعب ، فأخذ يسبح حول طوفه ، وهو يدلك رجليه وأسفل سلسلته الفقرية ، خوفًا من تقلص عرق النَّسَا **Sciatica** ، وعضلات رجليه .

كان الليل باردً فى ليلته الثانية ، ولكن السماء كانت صافية ، والأمواج هادئة ، ولكنه استمر فى التبديل بانتظام أكثر وبدون اللهفة الأولى . وفى صباح الأحد ، رفع روب الاستحمام البرتقالى فوق عصا التقطها من الشاطئ ، حيث أخذت الرياح الخفيفة تدفع الدراجة المائية نحو الشمال الغربى . ولكنه شعر بالجوع الشديد والعطش فتناول حفنة

من مياه البحر ، ولكنه لم يستطيع ابتلاع الخبز ، فاكتفى بقطعة من الحلوى فما فيها من سكر سوف يمنحه المزيد من الطاقة . وعند الظهيرة سبح مرة أخرى حول الطوف ، وثبت بعض المسامير المفكوكة ، ثم انطلق يواصل مغامراته وقد ارتدى نظارة شمسية وغطاء أبيض للرأس يقيه ضربات الشمس .

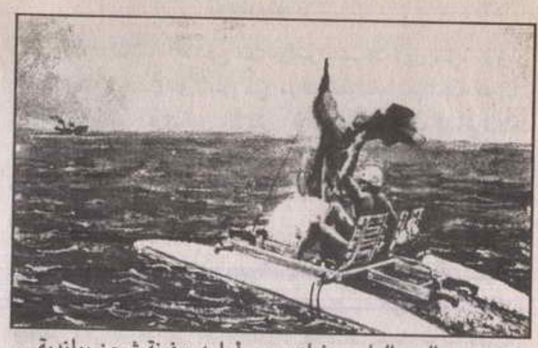
فى صباح يوم الاثنين ، السادس من يوليو ، شاهد فى الأفق سفينتين متقابلتين ، وعرف أنه اقترب من الخط الملاحى للسفن فى تلك المنطقة . وأخذ يبدل بانتظام فقد أصبح قريبًا من هدفه . وعند الظهيرة شاهد بيير سلحفاة مائية Turtle على بعد عدة أمتار ، وهى تسبح فى اتجاه قاربه . وسرعان ما أمسك بها ، وأخرج سكينته الصغيرة . ولكن عينا السلحفاة استمرتا فى التحديق فى وجهه دون أن تبدى أية مقاومة ، وعلى الفور تهاوت فكرة ذبحها وأطلقها فى الماء مرة أخرى . وأخذت السلحفاة تتابع قاربه لفترة ثم اختفت . فى هذا اليوم تلقى بيير زيارات أخرى من السلاحف المائية والقرش أيضًا Shark .

فى مساء هذا اليوم ، أخذ بيير ، يحسب المسافة التى تبقت حتى ينهى رحلته على الشاطئ الأسبانى ناحية الغرب . وقد قدرها بحوالى 23 كيلومترًا ، وقد عرف فى وقت لاحق أنها حوالى 85 كيلومترًا كانت الفيتامينات والحلوى قد نفدت ، وكان يشعر بالإرهاق الشديد ، وبدأت حالته تزداد سوءًا مع مرور الوقت ، فتوقف عن ابتلاع جرعات من مياه البحر .

فى فجر الثلاثاء السابع من يوليو ، شاهد لأول مرة نورس البحر Sea Gull ، وهو يحلق فى دوائر حوله ، ثم اتجه غربًا . وأدرك أنه أصبح قريبًا من الأرض . وفى عصر ذلك اليوم شاهد سفينة أمامه مباشرة ، فتوقف عن التبديل ، وأخذ يحدق بإمعان لمعرفة جنسيتها من لون علمها . وعرف أنها سفينة بولندية للشحن باسم نارفيك Narwik .

توقفت السفينة ، وأخذ أحد الضباط يكلمه بإنجليزية بسيطة . وعرف بيير أن السفينة انطلقت من ميناء أليكانت Alicante الأسبانى ، فى طريقها إلى ميناء ليفورنو Livorno شمال غرب إيطاليا . وتسلق بيير سلمًا من الحبال ، ورفع البحارة دراجته المائية بسرعة ، وانطلقت السفينة تواصل رحلتها . وفى المساء استدعاه القبطان ، ولما كان بيير يريد أن يخفى جنسيته ، فقد ادعى أنه فرنسى من ميناء لو هافر Le Havre ، وأنه كان فى رحلة منفردة لعبور البحر المتوسط فى تحد مع بعض الأصدقاء ! وقد ناله ما يكفيه طوال أربعة أيام وأربع ليال . وطلب منه أن يتصل بالقنصل الفرنسى فى ليفورنو ، ففعل القبطان . ولكنه رفض إرسال برقية لاسلكية إلى ميناء لوهافر فى فرنسا . وعلى أية حال فقد عامله الجميع باحترام ومودة .

بعد ظهر الخميس التاسع من يوليو ، وصلت السفينة إلى ميناء ليفورنو ، وصعد على سطحها القنصل الفرنسى ، وأحد ضباط البوليس الإيطالى . وهمس بيير للقنصل إنه يريد أن يحدثه على انفراد ،



فى عصر اليوم الرابع ، شاهد ببير أمامه سفينة شحن بولندية .



ببير شورو ، مع زوجته الفرنسية چين نولى على شاطئ الأطلنطى .

وذكر له قصته بالكامل . وقام القنصل الفرنسى بالاتصال بالسلطات الفرنسية العليا ، وبخطيبته جين .

وفى عصر يوم الجمعة وصل القنصل الفرنسى مع سيارات البوليس الإيطالى ، حيث اصطحبوا ببير بسرعة لتصويره . ثم إلى القنصلية لإعداد جواز سفر خاص به ، وأعطاه تذاكر سفر بالقطار إلى فرنسا ، مع 250 فرنكًا فرنسيًا لمصروفاته وأسرعت سيارة البوليس إلى محطة السكك الحديدية مع مندوب من القنصلية ، حيث لم يبق وقت كاف لموعد القطار ، حيث تمنوا له رحلة سعيدة .

وصل القطار إلى محطة ليون Lyon فى العاصمة باريس ، حيث اتصل بخطيبته فى منزلها . ولقد تزوجا فى عام 1972 ، وفى العام التالى حصل ببير على الجنسية الفرنسية . وهو اليوم أستاذ الفيزياء والميكانيكا فى الأكاديمية الوطنية للفنون والتجارة فى ميناء لو هافر المطل على المحيط الأطلنطى ، شمال غرب فرنسا .

بتصرف مختصر عن المصدر :

Stern Msgazine, by Werner Meyer, dated Jan . 1974 .

Am Baumwall 11 , 20459 Hamburg , Germany .

7- هروب الطيار الألمانى ..

[بقلم : نيجيل بورنهام]

عندما بدأت ألمانيا النازية تمهد لغزو بريطانيا ، قام سلاح الطيران الألمانى بغارات عنيفة ليلاً ونهارًا على الموانى والمطارات والمدن البريطانية . والتى بدأت فى 8 أغسطس ، واستمرت حتى 29 أكتوبر 1940 ، فيما عرف بمعركة بريطانيا الجوية . حيث فشلت الغارات ، وصرف الألمان النظر عن القيام بالغزو .

بعد حوالى تسع غارات على الأهداف البريطانية ، سقط الطيار الألمانى فرانز فون فير Franz Von Vier بطائرته من طراز يونكرز - 88 من قيادة الفرقة الثانية الجوية ، وهى قاذفة منقضة ومقاتلة ليلية . وجرى استجوابه لعدة أيام ، ولكنه لم يدل بأية معلومات عسكرية غير اسمه ورتبته ورقمه المسلسل ، ثم أرسل إلى معسكر اعتقال أسرى الحرب فى جزيرة هولى Holy ، شمال غرب ويلز .

كان فرانز فى بداية حياته كطيار مقاتل ، ولم يتجاوز السادسة والعشرين ، وساءه كثيرًا أن يقع فى الأسر فى بدايات الحرب ، ولن يمكنه ذلك من تحقيق طموحه فى المهنة التى اختارها ، ولذلك عزم على الفرار بأى حال . وكان معسكر الاعتقال فى جنوب الجزيرة ، تحيط به الأحراش البرية ، كما كانت الحراسة شديدة ، رغم أن الأسرى لم يتجاوز عددهم فى ذلك الوقت 24 ضابطًا ألمانيًا .

وأخذ فرانز يخطط لهربه ويدرس كل شىء بإمعان ، وكان الأسرى يخرجون إلى الطريق المهجورة مرة كل يومين للسير مسافة ثلاثة كيلومترات ثم العودة تحت الحراسة فى مقدمة ومؤخرة الطابور . وفى إحدى المرات جلس الأسرى مستندين إلى سور للراحة بضع دقائق قبل العودة ، والحراس فى الجانب الآخر من الطريق . حينما مرت عربة لبيع الفاكهة والخضراوات ، فشغلت الحراس قليلاً ، مما سمح لفرانز من القفز إلى الجانب الآخر من السور بمعاونة زملائه .

وعند العودة أخذ الألمان يترنمون بلحن معين متفق عليه ، ليدرك فرانز أن أمره لم ينكشف بعد . ومن ثم نهض فرانز واختفى بين أشجار الصنوبر الكثيفة . وحاول رئيس الحرس أن يعرف عددهم ، فأخذ الأسرى يبدلون أماكنهم بسرعة ، وأخيرًا أوقف الطابور وأشهر مسدسه ، وتبين أن عددهم 23 فقط !

تدفق على الجزيرة قوات من الجيش والبوليس المحلى ورجال الحرس الوطنى بالجزيرة ، التى طوقت بالكامل بدوريات بحرية على مر الساعة ، قبل تمكن الأسير من الهرب عبر بحر آيرلندا إلى آيرلندا المحايدة ناحية الغرب . وفشلت الكلاب البوليسية فى تتبع أثر فرانز لهطول الأمطار بغزارة . استمرت عمليات البحث ليلاً ونهارًا لمدة ثلاثة أيام ، حينما لاحظ أحد رجال الحرس الوطنى فى الجزيرة أن قفل أحد المخازن الريفية مكسور . وقبل أن يتمكن فرانز من ضرب رأسه بقطعة خشب ، عاجله الرجل بضربة شديدة بكعب بندقيته .



تلقى هانز ضربة بكعب بندقية رجل الحرس الوطنى ، قبل أن ينقض عليه ، عندما هرب أول مرة .

قضى فرانز فى السجن الانفرادى 21 يومًا عقابًا له ، ثم أرسل إلى معسكر سوان ويك لأسرى الحرب قرب مدينة أبردين Aberdeen شمال شرق أسكتلندا . ومن اللحظة الأولى التى وضع فيها فرانز قدمه فى هذا المعسكر أخذ فى دراسة الوسائل التى تمكنه من الهرب مرة أخرى ، فلقد سبق له أن نجح فى ذلك من قبل . كان الأسرى قد أطلقوا على هذا المعسكر اسم « جنة عدن » Garten Eden .

وكان « عدن كامب » شديد الحراسة ، محاط بسورين كثيفين من الأسلاك الشائكة ، بينهما منطقة ضيقة للحراس المترجلين . كما كانت المسافة بين أبراج الحراسة ـ المجهزة بالمدافع الرشاشة ـ حوالى 50 مترًا ، والكشافات فى كل مكان ليلاً ولم يكن هناك من وسيلة سوى حفر نفق تحت هذا السور ، من أقرب مبنى .

استطاع عدد من الأسرى حفر النفق فعلاً ، وهرب خمسة من الأسرى من بينهم فرانز ، الذى ذهب وحده فى اتجاه آخر للبحث عن أقرب مطار بريطانى . كان يريد أن يختطف طائرة ويرحل بعيدًا إلى هولندا أو ألمانيا . فقد علمته تجربته السابقة أنه لن يستطيع النجاح فى فراره ، إلا إذا أمكنه الخروج من البلاد قبل أن تبدأ عمليات البحث عنه . وقرر أن يزعم أنه طيار هولندى سقطت طائرته وهو عائد من إحدى المهام ، فهو يعرف أن عددًا كبيرًا من اللاجئين الأوروبيين يعملون فى سلاح الطيران البريطانى ، ويتكلمون قليلاً من الإنجليزية ، ويرتدون ملابس مختلفة . وهؤلاء يشكلون أسراب القاذفات المختلطة .

كان ذلك فى مساء يوم 20 ديسمبر ، والثلوج الكثيفة تغطى الحقول . وفى فجر اليوم التالى تسلق قطار بضاعة ، وقال للسائق إنه أحد الطيارين الهولنديين فى سلاح الطيران البريطانى ، وإنه اضطر للهبوط قرب المنطقة بعد قيامه بغارة على الدينمارك ، وطلب منه مساعدته إلى أقرب مطار . وفى المحطة التالية تحدث فرانز إلى الضابط النوبتجى بمطار عسكرى قريب لإرسال سيارة لإحضاره .

أرسل الضابط بالفعل سيارة عسكرية ، توجهت إلى مطار هاكنول العسكرى . وأخذ يتحدث إليه ، حيث قال فرانز إنه الكابتن فان لوث الهولندى ، وقد سقطت طائرته القاذفة بالقرب من المكان . وفى الحقيقة أنه لم يكن يصدق قصة هاينز منذ البداية ، فمن العسير أن تسقط إحدى القاذفات فى الظلام ودون أن يصاب أحد ، وقرر الضابط البريطانى أن يبحث الأمر بنفسه ، فأرسل السيارة لإحضاره . ثم أخذ الضابط يتصل تليفونيًا بالقاعدة الجوية فى أبردين . ولكن الاتصال كان سيئًا بسبب الأحوال الجوية . فى تلك اللحظة استأذن هاينز لانتظار الطائرة التى سوف تقله إلى قاعدته بجوار برج المراقبة .

وشاهد فرانز صفًا طويلاً من طائرات الهاريكان Hurricane المقاتلة الجديدة ذات المحرك الواحد . فطلب من أحد الميكانيكيين أن يرشده إلى طريقة تشغيل الطائرة ، فقد حضر لتسلم إحدى هذه الطائرات . وبعد التوقيع على بعض الدفاتر والاستمارات بسرعة ،

أخذ الميكانيكى يبين لفرانز طريقة التشغيل . ودار المحرك بالفعل ، وقبل أن تنطلق بلحظة ، سمع فرانز صوتًا من فوق كتفه يأمره بالهبوط . فنظر جانبًا فوجد نفسه أمام فوهة مسدس الضابط النوبتجى .

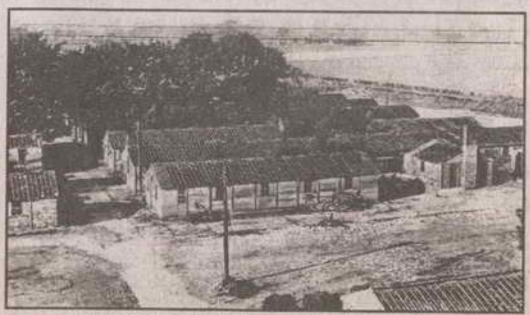
بعد أن قضى فرانز عدة أسابيع فى السجن الانفرادى ، تقرر ترحيله مع أسرى آخرين إلى كندا . وفى منتصف يناير 1941 أبحرت السفينة دوق أوف يورك من ميناء جرينوك Greenock فى شمال غرب أسكتلندا . وعندما وصلت السفينة إلى ميناء هاليفاكس Halivax الكندى نقل الأسرى بالقطار ، متجهًا إلى معسكر اعتقال الأسرى فى إيدمونتون فى أقصى الغرب الكندى .

كانت كل عربة تضم 35 أسيرًا ، وحوالى 13 حارسًا ، يتناوب الحراسة فى كل فترة ثلاثة منهم ، حيث يقف أحدهم فى أول العربة ، وآخر فى نهايتها ، وثالث فى المنتصف . وكانت الثلوج قد أغلقت النوافذ المزدوجة لعربات القطار . وكانت وجبات الطعام تقدم لهم وهم فى مقاعدهم ، كما لا يسمح لأى منهم بفتحها . وكانت هذه هى فرصة فرانز المناسبة للفرار للمرة الثالثة . واستطاع مع زميل له برفع النافذة الداخلية قليلاً ، مما سمح لحرارة العربة من إذابة الثلوج المتراكمة .

وسنحت له الفرصة بفتح النافذة الخارجية ، بعد قليل من مغادرة القطار لمحطة مونتريال Montreal ، وقبل أن ينطلق بأقصى سرعته .



الطيارون الألمان الأسرى ، أثناء نقلهم إلى كندا .



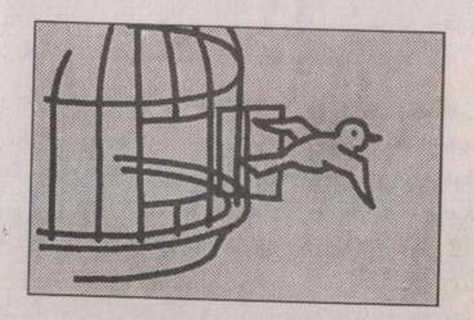
معسكر عدن قرب أبردين شمال شرق إسكتلندا .

وكان الوقت ليلاً ، حيث تزاحم الأسرى للذهاب للتواليت بعد العشاء ، وفى لحظة فتح النافذة وقفز منها فوق الثلوج ، حيث أغلقها زميله بسرعة ، دون أن يشعر أحد من الحراس .

اتجه فرانز جنوبًا طبقًا لمواقع النجوم ، نحو الحدود المشتركة مع الولايات المتحدة الأمريكية . حتى وصل إلى نهر سانت لورانس S.T lawrence المتصل ببحيرة أونتاريو Ontario . واستخدام فرانز قاربًا صغيرًا على الشاطىء وقد تركمت عليه الثلوج ، وعبر النهر وعندما سار قليلاً فى الطريق لاحظ أن السيارات تحمل علامات أمريكية فعرف أنه فى الأراضى الأمريكية . واعتقلته إدارة الهجرة الأمريكية فى مدينة أوجد نسبورج Ogdensburg القريبة .

وتدفق الصحفيون على سجن المدينة ، وقد وجدوا فى مغامراته مادة خصبة للنشر ثم تدخلت السفارة الألمانية ، أثناء تقديمه للمحاكمة ، ودفعت عنه الغرامة التى قضت بها . وفى نفس الوقت تقدمت كندا وبريطانيا بطلب إلى السلطات الأمريكية لتسليمه . وعرفت السفارة الألمانية فى واشنطون ، أن هناك اتجاهًا لتسليمه إلى كندا ، فنصحت فرانز بالخروج من الولايات المتحدة بسرعة ، حيث زودته بجواز سفر والأموال اللازمة . «وكانت الولايات المتحدة فى ذلك الوقت محايدة فى الحرب الدائرة فى أوروبا . ولم تدخل الحرب إلا بعد 7 ديسمبر 1941 - أى فى نهاية نفس العام - بعد أن قامت الطائرات اليابانية بإغراق الأسطول الأمريكى فى المحيط الباسفيكى» .

تمكن فرانز من اجتياز الحدود الأمريكية عند مدينة البازو Elpaso بولاية نيومكسيكو إلى المكسيك . وزودته السفارة الألمانية فى المكسيك بتذاكر سفر إلى البرازيل ، حيث عاد إلى ألمانيا جوًا من هناك . وعندما وصل فرانز إلى برلين فى 18 أبريل 1941 ، استقبله الزعيم الألمانى أدولف هتلر وهنأه على إصراره على الفرار ، ومنحه وسام صليب الفرسان . كما منحه المارشال الجوى هيرمان جورنج Hermann Goring ـ قائد سلاح الطيران الألمانى ـ رتبة كابتن .



بتصرف مختصر عن المصدر :

War Monthly Magazine, by Nigel Burnham, dated sep. 1987.
Standad House, Bonhill Street, London Ec-2A, England

8ـ جسر نهر أنداو ..

[بقلم : جيمس متشنر]

الحق أن هنجاريا Hungary « المجر » ، ابتُليت منذ أوائل القرن العشرين الماضى ـ ودعك من القرون السابقة ـ بسلسلة من الحكومات الفاسدة الدكتاتورية ، شأنها شأن معظم دول أوروبا الشرقية وغيرها . فقد كان الملك كارل ـ آخر ملوكها ـ يحكم وكأنه موفد من السماوات ، حتى أطاح به حزب بيلا كون Bela Kun الشيوعى عام 1918 . وحاول الملك كارل العودة إلى الحكم بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، إلا أن الحلفاء المنتصرين رفضوا ذلك ، فبقى فى المنفى خارج البلاد .

وتولى الأدميرال هورثى Admiral Horthy الحكم عام 1920 ـ ولاحظ أن هنجاريا لاتطل على أية بحار ، حتى يمكن لهورثى أن يمنح نفسه هذا اللقب البحرى الفخيم ـ ومع ذلك فقد حكم بسلطات دكتاتورية مطلقة لا معارضة فيها على الإطلاق . وامتدت سنوات حكمه ، بطول سنوات حياته حيث قُتل عام 1945 رميًا بالرصاص .

إذ إنه تحالف مع الزعيم النازى الألمانى أدولف هتلر ، فى بداية الحرب العالمية الثانية ، ليساعده فى حروبه الكثيرة مع يوجوسلافيا جنوبًا ، ورومانيا شرقًا ، وتشيكوسلوفاكيا شمالاً . إلى أن دارت الدائرة ، وقامت القوات الروسية بغزو هنجاريا فى 6 أكتوبر 1943 ، ودخلت العاصمة بودابست فى 13 فبراير 1945 . وأصبحت هنجاريا

تدور فى الفلك الروسى ، شأنها فى ذلك شأن كافة الدول فى أوروبا الشرقية ، حيث عرفت بدول الستار الحديدى . وبالطبع فرض الروس نظامهم الدكتاتورى المهين على هنجاريا ، بأسوأ ما يكون عليه الحكم المطلق من ظلم ومعتقلات وتعذيب وطرد ومحاكمات وتصفيات فى الظلام .

وحاول إيمرى ناجى - رئيس الوزراء - التخفيف من قبضة الروسى على بلاده ، والحصول على بعض الحرية التى تمكن المواطنين على الحياة - ودعك من العيش فى عزة وكرامة ، ولكن الروس أقالوه بطريقة مهينة . وفى النهاية لا بد أن تنفجر كل هذه الضغوط فى وجه الدكتاتوريين ، وهو ما حدث فى هنجاريا خلال أحداث أكتوبر 1956 ، والذى اضطر خلالها آلاف الهنجاريين للنزوح من بلادهم إلى النمسا . ولم تحصل هنجاريا على استقلالها حقيقة ، إلا فى نهاية القرن العشرين الماضى ، عندما تفككت دول الاتحاد السوفيتى - الروسى السابق - فى ديسمبر 1991 . وانفصلت كافة الدول الأخرى التى كانت تدور فى فلكه .

* * *

كان ذلك يوم الثلاثاء 23 أكتوبر سنة 1956 ، حينما طاف بمدينة بودابست Budapest - عاصمة هنجاريا - مجموعة من طلبة الجامعات قرب الغروب فى ثورة غير منظمة ، يطلبون من عمال المصانع والشركات الانضمام إليهم إذ كانوا حقًا مواطنين . وكان

العمال فى طريقهم إلى منازلهم بعد انتهاء أعمالهم ، ولكن الكثيرين - لدهشتهم - وجدوا أنفسهم ينضمون تلقائيًا إلى هذه المظاهرة التى اتسعت بشكل غير عادى .

واتجهت الحشود نحو مقر البوليس السرى فى العاصمة ، وجردوا الحرس الخارجى من أسلحتهم ، بينما تدفع آخرون إلى الداخل واستولوا عليه وأخذوا فى حرق ملفاته التى تدين أحرار الشعب والمثقفين المعادين للاحتلال الروسى . وعندما تقدمت إحدى الدبابات ، استطاعوا أن يعطلوها بوضع الأحجار فى الجنازير ، ثم أحرقوها بمن فى داخلها .

فى التاسعة مساءً توجهت الجماهير الغاضبة التى تكاثر عددها بشكل مثير ، إلى محطة الإذاعة الحكومية . حيث اقتحموا الحواجز الخشبية ، وطالبوا بإذاعة بيان على الشعب الهنجارى « المجرى » يعبر عن الرغبة فى إجراء إصلاحات سياسية فى الحكومة والبلاد . ولكن رجال البوليس السرى أطلقوا الرصاص والقنابل المسيلة للدموع مع الأضواء الكاشفة من فوق المبنى ، وتصوير المتظاهرين لملاحقتهم بعد ذلك . ومع ذلك اندفعت الجماهير بقوة واحتلت الإذاعة ، وهى مجردة من كل سلاح ، عدا بضع مسدسات صغيرة .

بدأت هذه الثورة أساسًا بين طلبة الجامعات الثائرين فى شطرى العاصمة بودا ، وبست على نهر الدانوب Danube . واتفق الطلبة على المطالبة بإخراج القوات الروسية من البلاد ، ورفع مستوى المعيشة ، ووقف التعليم الإجبارى للغة الروسية . ورفع العلم

الهنجارى على كل المصالح الحكومية ، بدلاً من العلم الروسى المنتشر فى كل مكان ، وتحديث المصانع والمزارع ، وإجراء نهضة شاملة للبلاد فى كل مجال . والأهم من ذلك إنهاء السلطات القمعية للبوليس السرى « أمن الدولة » ، الذى قسم البلاد إلى قسمين يراقب أحدهما الآخر ، ومزق الانتماء الحقيقى للوطن وملأ المعتقلات والسجون بالمواطنين الشرفاء .

استمرت الثورة بدون توقف ، وحطم المتظاهرون تمثال الدكتاتور الروسى جوزيف ستالين وصهروه بشعلات الإسيتيلين . وشعر الروس بتهديد لم يكن متوقعًا ، فانسحبوا من الشوارع ، مما أدى لوقوع ضواحى العاصمة كلها فى أيدى الثوار . وظلت بوادبست طوال أيام خمسة تتوهم أن هنجاريا قد تحررت من الاحتلال والفساد والبوليس السرى . وظهرت صحف جديدة بسرعة لأول مرة ، غير الصحف الحكومية التى كانت تعمل طوال الوقت لتبرير الدكتاتوريين . وبدأت الإذاعة ، فى بث مقطوعات موسيقية كانت ممنوعة مطلقًا ، ولم يسمعها أحد .

أصبح يوم 23 أكتوبر عيدًا قوميًا ، حيث ألغيت اللغة الروسية من المدارس بعد أن كانت إجبارية ، ورفع العلم الهنجارى لأول مرة ليرفرف على الدور الحكومية ، وامتلأت نفوس الشعب بالبهجة لأول مرة منذ سنوات طويلة ، رغم نقص الطعام وسوء الأحوال ورقة الحال .

عادت القوات الروسية إلى المدينة الثائرة فى فجر يوم 4 نوفمبر 1956 ، واحتلت منطقة صخرية عالية تشرف على المدينة تمامًا . وأمر الجنرال الروسى بحشد 140 ألف جندى لاقتحام العاصمة ، بالإضافة إلى 60 ألف جندى فى منطقة مجاورة يمكن استدعاؤهم بسرعة . وكان من قدرة المدافع المطلة على المدينة من الربوة الصخرية ، أن تحطم المدينة كلها فى ساعات قليلة .

استخدم الروس دبابات حديثة من طراز T-54 لاقتحام بودابست ، وانطلقت الدبابات فى شوارع المدينة ووراءها الجنود فى سياراتهم المدرعة ومدافعهم الرشاشة . فقابلهم الثوار بقنابل كوكتيل مولوتوف من الجازولين ، مما أدى إلى حرق بعض الدبابات المتقدمة والعربات المدرعة ، وسقط الكثير من الجنود الروس والثوار أيضًا . وفى ذلك الوقت تولى تنظيم المقاومة المسلحة الكولونيل ـ عقيد ـ ماليتر الهنجارى الذى انضم إلى الثوار . وعندما انسحب الروس من الشوارع ، أخذوا فى مفاوضة الكولونيل ماليتر « لمناقشة انسحاب القوات الروسية من البلاد » . ولكنها كانت خدعة منهم لكسب الوقت ، حيث اعتقلوه فى المرة الثانية للمفاوضات وأرسل إلى سيبيريا ، ولا أحد يعرف مصيره .

أخذت المدافع الثقيلة تمطر المدينة بقنابلها ، ثم اندفعت الدبابات الروسية مرة أخرى لاقتحام الشوارع ، وإزالة المتاريس فى كل مكان لمنع تقدم القوات الروسية بأى حال . ومع ذلك تكبدت القوات الروسية خسائر كبيرة فى عدة أكمنة . وكان لا بد للروس



الثوار الهنجاريون ، وقد استولوا على دبابة روسية .

من إنهاء هذه المشكلة ، وكأنهم يواجهون جيشًا منظمًا . فبدأت المدافع الثقيلة مرة أخرى بضرب كل العاصمة وضواحيها بالقنابل شديدة الانفجار ، مما أدى إلى دمار هائل .

ومرة ثالثة بدأ الهجوم الروسى بالدبابات يتبعها رجال المشاة بمدافعهم الرشاشة . وفى هذه المرة كانت الدبابات تقذف بداناتها أى مبنى تنطلق منه رصاصة واحدة من أى نافذة ، مما يؤدى بالطبع إلى انهيار المبنى على كل من فيه . ولم يسلم مكان واحد فى بودابست من القتال الشرس والدمار الكبير .

فى هذه المعركة وحدها حطم الروسى أكثر من ثمانية آلاف منزل ، وبلغت إصابات القتلى والجرحى أكثر من 30 ألف ، بالإضافة إلى 10 آلاف دفنوا تحت الانقاض للبنايات المنهارة . وإن كانت هناك تقديرات أخرى تضاعف هذا العدد . أما الروس فقد فقدوا ثمانية آلاف رجل وحوالى 320 دبابة .

* * *

لم يكن هناك مفر أمام الثوار والأحرار من الشعب سوى اللجوء إلى النمسا ناحية الغرب . فكل الدول الأخرى المحيطة بهنجاريا تابعة للستار الحديدى . وكان هناك جسر صغير أقيم فى الماضى البعيد ، على نهر أنداو Andaau ، الذى ينبع من جبال شرق النمسا ، ويمتد داخل هنجاريا . وهذا الجسر الضيق لا يتسع لعربة أو حتى موتوسيكل ، ولكنه كان جسرًا خشبيًّا للمشاة فقط . وفوق هذا الجسر عبر آلاف من اللاجئين من الأطفال والنساء والرجال إلى النمسا Austria .

هرب الآلاف من جحيم بودابست إلى النمسا فرارًا من الاعتقال .

ووقف فى الطرف الآخر عشرات المندوبين للهيئات الدولية لتقديم مساعداتهم لهؤلاء الأحرار . الذين كان عليهم تدبير عبورهم وحدهم فوق هذا الجسر ، بعيدًا عن أنظار الحراس ، والبرج الذى لا يبعد أكثر من كيلومتر واحد منه ، وكذلك رجال البوليس السرى الذين عادوا لمزاولة شرورهم .

كانت المنطقة تعج بالمستنقعات المتجمدة والأحراش البرية ، والأوحال المنتشرة بما فيها من حشرات مختلفة . ومع ذلك اكتشف الروس بعد أيام هذا الجسر ، فضربوه بقنبلة دبابة . وقام بعض طلبة الجامعات بإصلاحه ليلاً ، بحيث يمكن المرور فوقه بشىء من الحذر . وعندما بدأت الدوريات الروسية ترتاد المكان ليلاً ونهارًا ، انقطع سيل اللاجئين إلى الجسر بعد أن قبض على المئات منهم وقد أصبحوا على بُعد 15 مترًا من الحرية .



بتصرف مختصر عن المصدر :

Reader's Digest Magazine, by James Michner, dated Feb. 1957. Pleasantville, N.y. 10570, U.S.A.

9ـ اختطاف .. فى قلب لندن ..

[بقلم : كيرت سنجر]

وصل الشاب الصينى إلى لندن لاجئًا لبعض الوقت ، فما قام به فى الصين ورفعه قائمة بمطالب الإصلاح للإمبراطور باى يى Puyi ، أثارت الحكومة الفاسدة هناك ، وصدر أمر باعتقاله ومحاكمته ، ومعنى ذلك الإعدام ، ولكنه استطاع الهرب قبل القبض عليه إلى هونج كونج ، ومنها إلى لندن .

توجه هذا الشاب إلى منزل الدكتور جيمس كانتيللون James Cantillon ، الذى كان يعرفه من قبل ، عندما كان عميدًا لكلية الطب فى هونج كونج التى تخرج منها طبيبًا وجراحًا . وفى ذلك المساء حذره الدكتور بكل جدية من أعوان القنصلية الصينية فى لندن ، ولا بد أنهم يتابعون نشاطه وتحركاته . فما يقوم به من نشاط سياسى معارض لسلطات الإمبراطور المطلقة ، يجعله فى بؤرة الاهتمام .

ولكن هذا الشاب الثائر لم يلق بالاً لهذا التحذير ، فقد قابل من قبل الكثير من المشكلات حتى داخل وطنه ، باعتباره متمردًا سياسيًا . وما كان كذلك ، وإنما يطلب العدل والحق والحياة الكريمة له وللمواطنين ولوطنه الذى تأخر كثيرًا بمثل هذه الأفكار العفنة .

كان عائدًا إلى منزله ليلاً ، بعد ذلك الحديث بأسبوع واحد ، حينما اقترب منه صينى آخر وحياه بابتسامة ، ثم سأله من أى مكان جاء من الصين ؟ فقال له الشاب إنه من كانتون Canton ، ثم أخذا يتحدثان عن أخبار كانتون والصين عمومًا بأسلوب مهذب .

وفجأة أقبل عليهما صينيان آخران ، ودفعاه إلى باب فتح فجأة أيضًا ثم أغلق على الفور فى لحظات . كان المبنى هو القنصلية الصينية فى لندن ، حيث أدرك الشاب أنه أصبح أسيرًا داخلها . واقتاده آخران إلى غرفة صغيرة فى الطابق الثالث حيث لا يمكن أن يراه أحد ، كما وضعت حراسة دائمة على الباب من الخارج .

بعد ساعات دخل رجل بريطانى ، وأخذ يتحدث إلى الشاب السجين ، حيث عرف نفسه بأنه يعمل محاميًا للقنصلية وقال « أنت تعرف الآن أنك على أرض صينية ، وبالتالى تحكمها القوانين الصينية . ولذلك سوف تحاكم طبقًا لهذه القوانين ، بما فعلته فى الصين ! »

ثم زاره نفس الرجل الذى كان يتحدث معه من قبل فى الشارع ، وتبين إنه تانج شو سكرتير القنصلية ، الذى أكد له أنه سوف يحاكم أولاً ثم يشنق بعد ذلك .. ولكن فى الصين ! وسوف يجرى شحنه كجوال البطاطس إلى هناك عن طريق سفينة فى ميناء ساوثهامبتون Southampton مستعدة للإقلاع فى أى وقت ، أو خلال أيام على الأكثر .

أخذ الشاب يفكر فى المصيدة التى وقع فيهـا ، وكيف يمكن أن تحدث مثل هذه العملية ، لاختطاف شخص فى وسط لندن وعلنـا ، وإن لم تستغرق ثوان معدودة ، هكذا بكل سهولة وبساطة . ثـم اتجه ذهنه إلى الاتصال بالعالم الخارجى بأى شكل ، خاصة أن الدكتور كانتيلون ، فهو الوحيد الذى يعرفه فى لنـدن . فـأخذ يكتب قصاصات من الورق ويقذف بها من النافذة ، لعل إحداهـا تقع فـى أيد أى شخص عابر . ولكن رجال القنصليـة اكتشـفوا الأمـر ، فأغلقوا النوافذ تمامًا .

اتجه ذهن الشاب للتأثير على أحد السعاة الإنجليز ، الذين ينظفـون الغرفة يوميًا ، أو يحضرون الطعام . واستطاع إعطـاء رسالة إلـى أحدهم تبدو عليه أمارات العطف والطيبة ، موجهة إلى صديقه الدكتور . وبالفعل أوصل الساعى الرسالة ، فتوجه الدكتور إلى مبنى الاسكتلنديارد Scotlandyard ـ الذى يضم رجال البوليس فى العاصمة البريطانيةـ وهناك استقبله ضابط مهذب ، استمع إلى القصة بمـا فيها من غرابـة ، ووعده برفع الأمر إلى الرؤساء .

كـان الدكتور يعلـم مـن الرسـالة أن السـجين سـوف يبحـر يـوم الثلاثـاء ، وكـان اليوم صبـاح الأحد ، فلم يبق أمامـه وقت كـاف للاتصالات . وتوجه فى يأس إلى مكتب بوليـس الأجـانب ، فـأخبره المختص هناك أنه لا يمكن عمل شىء يوم الأحد . وحاول الدكتـور أن يتصل ببعض المخبرين فى مكاتبهم الخصـوصية ولكن المكاتب كانت مغلقة . فعاد الدكتور مرة أخرى إلى بوليس العاصمـة ، فلم يبدوا أى اهتمام جدى بالموضوع ، فالقصة أشبه بالخرافيات .

فى صباح اليوم التـالى كلف الدكتور عددًا من المخبرين السـريين الخصوصين لمراقبة مبنى القنصلية ليلاً ونهارًا . وآخرين لمعرفـة السفن المتجهة إلى الصين فى كل الموانى البريطانيـة . ثـم توجـه إلى مكتب بوليـس الأجـانب ، ولكـن الضـابط أبلغـه أن المسـألة قد تتحول إلى مشكلة دبلوماسية ، إن تبين أنهـا غير حقيقيةً وكـان الدليل الوحيد لذلك ، هـى تلك الرسـالة القصيرة منذ يوم واحد . ومع ذلك اتصل مكتب بوليس الأجـانب ، باسكوتلانديارد ، لمعرفـة إن كانت القنصليـة الصينيـة سوف تقوم بشـحن أشياء علـى أيـة سفينة متجهـة إلـى الصيـن ، وكـان الـرد خـلال أقـل مـن سـاعة بالإيجاب . فلقد اتفقت القنصلية مع إحدى شركات الشحن على نقل شحنات متنوعة ومسافرًا واحدًا .

وعرض الأمر فورًا على المحكمة المختصة بالشـئون العاجلـة ، حيث طـالب الدكتـور ومحاميـه بتطبيق إعـلان « هـايتز كوريـز » القديم بشأن حقوق الإنسان فى بريطانيـا على السـجين المجهـول . ولكـن القـاضى رفـض ذلـك باعتبـاره شـخصًا لا يحمـل الجنسـية البريطانية . ولم يكـن أمـام الدكتـور إلا إبـلاغ الصحـف ، فصـدرت الطبعات المسائية وهى تحمل عناوين مثـيرة لقصـة الاختطـاف وحتـى رفض المحكمة تطبيق مبادئ حقوق الإنسان !

تحولت القضية فى المسـاء ـ وهو يوم الاثنين ـ إلـى قضيـة رأى عام ، واتجه الصحفيون إلى القنصليـة ، وتجمـع المئـات ليلاً أمـام مبناهـا . وأصبـح واضحًـا أن القضيـة التـى ينكرهـا تمامًـا رجـال القنصلية ، سـوف تتحـول إلى ثورة عارمة مـن آلاف السـكان فى

مدينة لندن فى الصباح التالى للإفراج عن السجين المجهول ، ويعصفون بالقنصلية وأعوانها .

فى صباح اليوم التالى ـ الثلاثاء وهو يوم الإبحار ـ كانت القنصلية محاطة بالآلاف من أهل لندن ، وعشرات الصحفيين المصورين ورجال البوليس . وفى نفس الوقت صدر أمر بالقبض على محامى القنصلية واستجوابه الذى أدلى باعترافات شاملة . تم على أثرها القبض على كافة أعوان القنصلية من البريطانيين أنفسهم ، والذين كانوا يراقبون تحركات السجين منذ وصوله إلى لندن ، حتى لحظة اختطافه . حيث قدموا جميعًا إلى المحاكمة بعد ذلك .

وعند الظهيرة كانت الاعترافات أمام وزير الداخلية ورئيس الوزراء ، وعلى ذلك أرسل وزير الخارجية اللورد سالسبورى Salisbury مذكرة شديدة اللهجة إلى القنصل الصينى ، يطالبه بضرورة إطلاق سراح السجين فورًا .

وجرى بالفعل تسليم السجين إلى الدكتور كانتيللون وبرفقته موظف من وزراة الخارجية ، ومفتش من اسكوتلانديارد ، وضابط من مكتب بوليس الأجانب . ثم خرجوا من باب القنصلية وسط هتاف الجماهير المحتشدة أمام الباب .

بعد ذلك قام هذا الشاب بكتابة خطابات شكر لكل من ساهم فى تحريره ، ثم ترك لندن فى الحال ، فقد يقومون بقتله فى الظلام . وتوجه إلى جزر هاواى ، ثم اليابان ، ومن هناك قاد الثورة



قام رجال إسكتلانديارد بالقبض على محامى القنصلية .



ثم جرى اعتقال كل المتعاونين مع القنصلية وتقديمهم للمحاكمة .

الشاملة فى الصين . والتى اندلعت فى 12 فبراير 1912 ، وأطاحت بالحكومة الفاسدة والمتعاونين معها ، كما أطاحت بالإمبراطور باى يى ، آخر أسرة مانشو Manchu .

وأطلق على هذا الرجل المجهول ـ السجين من قبل ـ اسم « أب الثورة الصينية » فلقد كان المفكر والمدبر الرئيسى لهذه الثورة . وفى عام 1912 انتخب هذا الرجل سن يات سن Sun Yat Sen ، أول رئيس لجمهورية الصين الحديثة ، ولكنه تنازل بعد أشهر لغيره ، فهو لا يريد مناصب .



بتصرف مختصر عن المصدر :

Der Spiegel Magazine, by Kert Singer, dated June 1987 .

Bbrandstwiete 19,20457, Hamburd, Germany .

10 ـ نفق .. تحت معسكر الاعتقال ..

[بقلم : مارتن فيرديناند]

احتشد فى معسكر اعتقال أسرى الحرب فى مدينة سيجبورج Siegburg الألمانية بالقرب من جنوب كولن ، أكثر من عشرة آلاف ضابط بريطانى أغلبهم من الطيارين . ثم بدأت أفواج جديدة من الأسرى الأمريكيين تفد إلى المعسكر فى ربيع 1943 ، مما دعا إدارة السجن لبناء مبنى آخر ناحية شمال المعسكر .

درس الأسرى الذين ساهموا فى بناء المبنى الجديد كل شىء فيه ، وفى أذهانهم أنهم سوف يقومون بعد ذلك بحفر نفق تحت أسوار المعسكر الخارجية والهروب إلى الغابة المحيطة بها . واستقر الرأى بعد ذلك على حفر ثلاثة أنفاق مختلفة من المبانى القريبة من الأسوار . وكلفت مجموعات مختلفة بالحصول على الأدوات اللازمة للحفر ، وأخرى لتزوير الوثائق الضرورية ، وثالثة لإعداد الملابس ، ورابعة للإنذار وهكذا .

وكان لابد من حفر أنفاق على مسافة تسعة أمتار تحت الأرض ، حتى تتجاوز الأجهزة الألمانية لاكتشافها . ثم الامتداد بالنفق أفقيا تحت الأسوار والأسلاك الشائكة والأبراج العالية إلى الغابة الملتفة حول المعسكر من كل مكان . وتطوع أكثر من 500 شخص لبدء الحفر تحت أرض المبانى المرتفعة عن الأرض ، حتى يمكن النظر

والتفتيش تحتها فى أية لحظة . كما تطوع آخرون لنثر الرمال الجديدة والناتجة عن الحفر فى أنحاء المعسكر بحيث لا يلاحظها أحد .

واستطاع البعض عقد صداقات مع بعض الحراس الألمان ، لتزويدهم بالمعدات الضرورية من أوراق وأحبار وملابس وكواريك حفر وغيرها ، نظير بعض الهدايا من السجائر وقطع الحلوى . وقام الضباط المهندسون من الأسرى بالإشراف على حفر الأنفاق بطريقة علمية لا تنهار من الداخل ، وركبت أجهزة تهوية فى كل نفق من المعلبات التى أوصلت إلى بعضها البعض بشريط لاصق . وكان كل نفق محدد الاتجاه والزوايا والبعد حتى يكون طرفه داخل الغابة وليس خارجها .

واستطاع الضباط بالفعل إنجاز الانفاق الثلاثة رغم التفتيش المفاجئ ، والحراسة المشددة ، والرقابة الصارمة داخل وخارج المعسكر ، وذلك بفضل الإنذارات المتفق عليها فى كل مكان . وكان يشرف على هذه الأعمال كلها أكبر الضباط البريطانيين رتبة فى معسكر الاعتقال ، حيث يصله يوميًا تقارير شفهية بحجم الإنجازات التى تمت فى كل مكان .

وعندما تم حفر الأنفاق الثلاثة ، جرى اختيار من سوف يقومون بمحاولات الهرب أولاً بالقرعة . حيث زودوا بالأوراق اللازمة ، بشخصياتهم الجديدة وأسمائهم المختلفة ، وتصاريح المرور المزورة ، والتى قام بها فريق التزوير . كما زودوا أيضًا ببعض الملابس المدنية

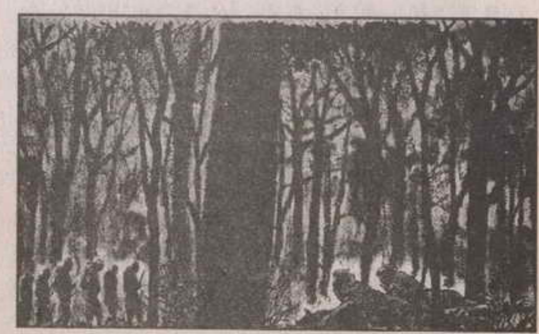
أثناء هروبهم داخل المدن الألمانية ، حتى يتمكنوا من الوصول إلى سويسرا أو أى مكان آخر محايد مثل السويد . وقد جرى صنع النسر الألمانى ، والصليب المعقوف الألمانى «سواستكا» بحفره على قطع من المطاط منزوعة من كعوب الأحذية . كما صنع طيار أوسترالى بوصلات من إبر الخياطة بعد تدليكها على حجر ممغنط . وهكذا أظهر الضباط الأسرى مواهبهم الخاصة والتى لا تمت إلى مهنتهم فى شىء ، إلا عند الضرورة .

كانت دفعة الهروب الأولى تضم 140 اسمًا بالاقتراع ، ولم يكن هناك نقود ألمانية كافية إلا لحوالى 40 منهم . وفى 25 مارس 1944 بدأت عمليات الهروب على دفعات ليلاً ، حيث استغرق فرار أول عشرين ضابطًا حوالى الساعة . ولم يتيسر فى اليوم الأولى إلا الفرار لمائة فقط ممن كان عليهم اجتياز الأنفاق والغابة ، لحدوث غارة جوية أثناء الليل وإطفاء الأضواء فى المعسكر كله .

وفى اليوم الثانى اكتشف أحد الحراس الفتحة الخارجية لأحد الأنفاق أثناء مروره فوقها . فلقد كانت الفتحة قبل الغابة بعدة أمتار قليلة . وبدأت عملية عد الأسرى بالاسم ، ومعرفة هوية الفارين ، ثم المطاردة فى كل مكان داخل ألمانيا ، حيث أُبلغت الموانى والمطارات والحدود ، وبوليس المدن المختلفة بكافة الأسماء والصور . وجاء إلى المعسكر رجال الجيستابو ـ البوليس السرى ـ وأجروا تحقيقاتهم السريعة ، حيث جرى تقديم قائد المعسكر الألمانى إلى المحاكمة العسكرية مع بعض الضباط المنفذين .



كان تفكير الضباط الأسرى هو محاولة الهروب بأى شكل .



استطاع العشرات من الأسرى الهروب عبر الغابة .

قبض على أغلب الفارين ، وعددهم 76 شخصًا ، أعيد منهم فقط 15 شخصًا ، أما الباقين فقد أعدموا رميًا بالرصاص . ثم أعدم 41 شخصًا من الفارين بعد ذلك أيضًا ، وعلق قائد المعسكر الجديد كشوفًا بأسمائهم فى لوحة المعسكر .

وجرى بعد ذلك نقل الكثيرين إلى معسكرات اعتقال أخرى فى لوبيك Lubeck فى شمال ألمانيا ، ومدينة أورانيبورج ، وفى شرق ألمانيا فى المناطق الجبلية ، وكانت هذه المعتقلات مشهورة بإجراءاتها الصارمة وحراستها الشديدة ، وأنه من المستحيل الهروب منها . ولكن أصبح من الواضح الآن أن كل من يحاول الهرب ويقبض عليه سوف يُعدم فى الحال ، وهو أمر مخالف تمامًا لاتفاقية جنيف لمعاملة أسرى الحرب ، أو عقابه عند محاولته الهرب .

فمن المعروف طبقًا للقواعد العسكرية ، أنه على الأسير أن يحاول الهرب إن كان فى استطاعته ذلك ، دون أن يتعرض للموت . وقد يتعرض للعقاب بالحبس الانفرادى ، وليس بإطلاق الرصاص عليه ، خاصة إذا كان مسجلاً كأسير حرب فى كشوف الصليب الأحمر الدولية . ولكن معتقلات الأسرى من الحلفاء ، وضعت بعد ذلك تحت إدارة فرق العاصفة « SS » وإشراف رجال الجيستابو Gestapo ، وهؤلاء لا يعرفون هذه القواعد الدولية ، أو لا يعترفون بها إطلاقًا .

وفى 2 مايو 1945 ، اندفعت الدبابات البريطانية ، نحو معسكر اعتقال لوبيك فى شمال ألمانيا ، وأطلقت سراح المعتقلين . أما المعسكرات الأخرى فى أنحاء ألمانيا ، فقد دخلتها القوات الأمريكية فى نفس التوقيت تقريبًا .



بتصرف عن المصدر :

Phoebus Magazine, by Martin Ferdinand, dated Aug. 1988

169 Wardour Street, London, W 1 A - 2 Jx , U.K.

11 ـ صدفة أنقذته من السجن ..

[بقلم : جورج باركر]

كان هانز هاردن Hans Harden يعيش فى القسم الغربى من ألمانيا ، منذ إطلاق سراحه من معسكر أسرى الحرب فى بريطانيا عام 1948 . واستطاع أن يقتفى أثر أسرته ، فعرف أنهم يعيشون فى القسم الشرقى من ألمانيا الواقعة تحت الاحتلال الروسى . وحاول الحصول على تأشيرة مرور لزيارة أسرته من السلطات الروسية ، ولكنهم رفضوا طلبه « لأسباب سياسية » ، وربما للسنوات الأربع التى قضاها فى الأسر فى بريطانيا .

ومع ذلك حاول هانز التسلل عبر الحدود إلى المنطقة الروسية بألمانيا الشرقية فى مايو 1951 . ولكن حرس الحدود أوقفوه هناك ، ودمغوا جواز سفره بعبارة « عبور غير قانونى للحدود » . ثم أعادوه إلى الجانب الغربى من ألمانيا ، بعد أربعة أشهر حاول العبور مرة أخرى ليلاً ، وتمكن من ذلك . وكان يعرف تمامًا أنه لو ألقى حرس الحدود الروسى القبض عليه للمرة الثانية ، فسوف يعنى ذلك شيئًا أكبر من مجرد دمغ جواز السفر .

قضى هانز عدة أيام مع والده المريض ، فى القرية التى هاجروا إليها ، بعد أن أصبحت القرية التى عاشوا فيها طوال حياتهم تابعة لبولندا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وكانت تدور فى الفلك



كان هانز يريد الالتقاء بأسرته ، فعبر الحدود إلى الجانب الآخر من ألمانيا فى مغامرة خطرة .



تمتد الأسلاك الشائكة والأبراج والحراسة على طول الحدود فى القطاع الروسى من ألمانيا الشرقية .

الروسى أيضًا . وكانت والدته ـ رغم كبرها فى السن ـ محتفظة بقوتها وطيبة قلبها . وعند العودة زوده أخوه الأكبر بخريطة للطريق ، حتى يمكنه الإفلات من حرس الحدود بين شطرى ألمانيا .

توجه هانز إلى أحد المقاهى فى انتظار حلول الظلام ، وقد أخذ يسترجع ذكريات الأيام السعيدة التى قضاها مع أسرته ، رغم ما ساده من حزن لتقطع أوصال الأسرة ، ومرض الوالد . وراجع هانز بدقة الخريطة الصغيرة التى رسمها أخوه ، والتى تبين مواقع حرس الحدود ، والمعالم الأرضية المختلفة ومداخن المصانع والغابات وغيرها .

كانت الساعة قد اقتربت من منتصف الليل ، حينما بدأ هانز طريق العودة المحفوف بالمخاطر . وظل يسير فى طريق ريفى مهجور ، حتى لاحت أمامه قرية صغيرة ، فانحرف إلى اليمين ودخل غابة كثيفة تمتد عبر الحدوديين الشطرين . فلم يبق غير ساعة أخرى ويكون قد عبر الحدود فى أمان . وفى داخل الغابة أشعل عود ثقاب وألقى نظرة أخرى على الخريطة ، ثم وضع الورقة فى جيبه واستأنف المسير . كان يتوقف كل بضع دقائق ، ويرهف السمع لأقل صوت غير عادى غير أصوات الغابة وحفيف الأوراق . وسرعان ما اقترب من الطريق الذى يفصل الحدود بين الشطرين ، فجثم على الأرض ينتظر للحظات . ثم انطلق ليقطع الأمتار القليلة الباقية الفاصلة .

وفجأة انطلق صوت بالروسية يأمره بالوقوف ، فألقى بنفسه على الأرض ، وتدحرج قليلاً ، ثم نهض يعدو . وانطلق الرصاص فوق رأسه مرتين ، وعندما توقف رافعًا يديه دون أن يلتفت . هاجمه كلب ضخم ، وألقى به أرضًا ، وقد أظهر أنيابه مستعدًا للهجوم . قام الجنديان الروسيان بتفتيشه وتفريغ كل ما فى جيوبه ، ثم قيدا يديه واصطحباه خلال الغابة . عندئذ تذكر هانز الخريطة ! وقد تجمدت الدماء فى عروقه ، ولماذا لم يمزقها ويتخلص منها فى آخر مرة اطلع عليها ؟

* * *

أخذ هانز يذرع الزنزانة الباردة فى قلق ، سوف يتهمونه الآن بأنه جاسوس بسبب هذه الخريطة ، فماذا يمكن أن يقول ؟ فلن يصدقه أحد . فى الصباح اقتاده حارسان إلى مكتب فى الطابق العلوى ، يجلس إليه ضابط برتبة ميجور ـ رائد ـ وتشير العلامات الحمراء إلى أنه من قوات الأمن الروسية . وسأله بالألمانية « .. صباح الخير .. أرجو أن تكون قد نمت جيدًا . » وكان هانز يعرف أن الروس يضعون الضباط الذين يتحدثون بالألمانية فى المنطقة الروسية بألمانيا الشرقية . كما كان من الواضح أن لهجته تنم عن سخرية ، مع افتراض الذنب فى المتهم . فقال هانز .

ـ لم أقم بأية أعمال للتجسس ..

ـ إننى لم أسألك عن مهنتك ، ولكنى سألتك كيف نمت . لقد سبق أن حاولت عبور الحدود منذ أشهر ، ثم الآن فماذا كنت تفعل ؟

ـ ذهبت لزيارة والدى ..

ـ وأين يسكنان ؟

ـ لن أقول شيئًا .

ـ سوف أعرف كل شىء فيما بعد ، هل أنت مولود فى فيشتنهورست ؟ ثم كم دفع لك الأمريكيون لرسم هذه الخريطة البديعة ؟!

وعندما لم يرد هانز ، قال الضابط ، إذا لم يكن عليه أن يتحدث الآن ، فسوف يتحدث بعد ذلك مع حراس سيبيريا . ثم أمر بإخراجه .

عاد هانز إلى الزنزانة وقد تملكه الرعب ، لقد ارتكب غلطة سوف يدفع ثمنًا باهظًا لها . فليكن ما يكون ، وماذا عساه أن يفعل ؟ ولم يعد هناك إلا من ملجأ واحد ، فأخذ يصلى بحرارة ويدعو اللّه أن يساعده فى محنته . ثم استغرق فى النوم طويلاً من الإرهاق والجوع والرعب ، وبعد ساعات اقتادوه مرة أخرى إلى مكتب الميجور . الذى أخذ يتفحصه من خلال دخان سيجارته ، ثم قال له :

ـ من الأفضل لك أن تتحدث ، فكل المعلومات فى جواز سفرك خاطئة بعد فحصها .

ـ لماذا الكذب ، لقد كنت أريد مشاهدة أسرتى لا أكثر .

ـ هل ولدت حقًا فى قرية فيشتنهورست ؟ لقد تصادف أنى أعرف هذه القرية ، حدثنى عنها إذن .

ـ لم أقض فى هـذه القرية سوى السنوات الثلاث عشر الأولـى من حياتى ، وهى الآن تتبع بولندا .

انحنى الميجور إلى الوراء خلف مكتبه الوثير وهو يستمع إلى هانز ، الذى أخذ يسرد تفاصيل كثيرة عن قريته كما وعتها ذاكرته . وأنها تقع شرق نهر الأودر Oder ـ الذى يمتد بطول الحدود البولندية الألمانية الآن ـ وكنيسة القرية القديمـة بين أشجار الليمون . وكيف كان أبناء المزارعين يغسلون الجيـاد على ضـفاف النهر ، وكذلـك مدرسة القرية ومحلاتها القليلة . وجدته التى كانت تمتلك مزرعـة كبيرة ، وكان أهل القرية يحبونها لمسارعتها فى الخيرات . فسـأله الميجور :

ـ وهل تعرف المزارع إيفاز ستولبل ؟ Evas Stolpel .

ـ نعم أعرفه ، وهل تعرفه أيضًا أيها الميجور ؟

ـ إننى هنا لأوجه الأسئلة ، ماذا تعرف عن ستولبل هذا ؟

ـ كان من أفقر المزارعين فى القرية . وكانت أرضـه غير جيـدة ، وكان يعمل فيها بكل جهد ومشـقة ، ولذلـك كـان الجميع يشـعرون بالأسف من أجله . ولكن كان شـديد الكبريـاء ، ولـم يشـك مطلقـًا ، ولا يقبل مساعدة من أحد .

ـ أهذا كل شىء ؟ إنها ثرثرة عامـة تنطبق علـى أى شـخص ، فأنت إذن لا تعرفه !

حينئذ انطلق هانز يحدثه عن الزوجة التى كانت تشارك ستولبل العمل فى الحقل . وابنه جوزيف الذى كان أبوه يجبره على العمل معه كما يفعل هو ، وكل شباب القرية . ولكن عندما بلـغ جوزيـف السادسـة عشـرة ، هجـر المـنزل والقريـة ، وقيـل إنـه توجـه إلـى الجنوب ، ولكن أحدًا لا يعرف بالضبط أين ذهب .

أما الأب فقد تغير كثيرًا بعد فقد ابنه ، فاعتكف عن الناس ، ولم يعد يحضر صلاة الأحد فى الكنيسة . وكانت زوجته شديدة الإيمـان وتبكى فى أعماقها .

ـ ولماذا لم يكن يتركها تذهب إلى الكنيسة ؟

ـ يبدو أنـها كانت تؤيـد ابنهـا جوزيـف فى موقفـه ، فشـعر الأب بمرارة بسبب ذلك . ولكنها ماتت كمدًا بعد حوالى عامين ، وأصبح الرجل أكثر صمتًا .

ـ لماذا توقفت ؟ استمر فى الحديث ، ما الذى حدث لهذا الرجـل الصلب ؟

أخذ هانز يستدعى ذاكرتـه البعيدة لكل التفاصيل الصغيرة التـى تثبت أنه صادق تمامًا ، وإنه من قرية فيشتنهورست فعلاً . فقـال إن جدته حاولت مساعدة الرجل ، فعرضت عليه أرضًا جيدة مقـابل أرضـه الجرداء ، ولكنـه رفض ، ومضـى يعمـل فـى أرضـه التـى منحها اللّه له ، فهذا هو رزقه . وفى يوم عثروا عليـه ممدًا على الأرض ، ونقـل إلى مستشفى المدينـة القريبـة ، حيث تبين أنـه

أصيب بالشلل نتيجة نزيف فى المخ ، وبيعت مزرعته بالمزاد ، ولكن ثمنها لم يغطى نفقات علاجه .

وعند عودة الرجل بعد أشهر ، استضافته جدته فى غرفة خاصة ، حيث كان يتناول الطعام مع كامل الأسرة ، ولكنه قليل الكلام . وكان هانز فى البداية يخاف منه ، إلا أنه شاهده وهو يحاول صنع قصبة للصيد ، فأخذها منه وأعدها بعناية ، ثم أعطاها له ، ومن هذا اليوم أصبحا صديقين ولكن فى صمت أغلب الوقت .

وبعد أن مات ، عثرت جدته على الكتاب المقدس الخاص بزوجته تحت وسادته ، وقد كتب فى الصفحة البيضاء فى بدايته رسالة من جوزيف لأبيه يبلغه فيها أنه راحل ولن يعود لأنه لا يحبه . ورجاه أن يكون رفيقًا بأمه .

ـ هل هناك شىء آخر ؟

ـ إنها تفاصيل صغيرة ، عندما كان الرجل يعيش بيننا فى أيامه الأخيرة .

ـ عد إلى زنزانتك .

وعندما كان هانز يتجه إلى الخارج بعد استدعاء الحرس ، لاحظ أن الميجور التقط الخريطة بين يديه . وأراد هانز أن يوضح للميجور الظروف التى تم فيها رسم الخريطة ، خاصة وأن هناك أشخاصًا حكم عليهم بالسجن لسنوات طويلة لسبب أقل حجة من ذلك ، ولكن الميجور لم يسمح له بالكلام ، وأمر الحرس بإعادته إلى

الزنزانة . مما زاد من مخاوف هانز ، أن الميجور لم يشر قط إلى الخريطة خلال حديثه الطويل ، ولم يسأله عنها ، بل ولم يسمح له حتى بالدفاع عن نفسه عندما أراد ذلك ، قبل أن يخرج من مكتبه فى الطابق العلوى ، إلى الزنزانة تحت الأرض .

أحس هانز باليأس والحيرة ، وأخذ يفكر فيما قاله ، وفيما لا يقله ، خلال الحديث الطويل ، الذى كان أشبه بتداعى الذكريات البعيدة للطفولة . وأخيرًا استغرق فى النوم .

قرب الفجر أيقظه أحد الحراس ، فأحس هانز بأن لحظته قد دنت ، ثم اصطحبه جنديان طوال ساعة نحو الحدود ، وهناك سلماه جواز سفره وأوراقه ونقوده ، وأمراه بعبور الحدود إلى الجانب الغربى من ألمانيا . ولم يصدق هانز ما حدث ، قد تكون خدعة ويطلقان عليه النار ، فوقف صامتًا لا يدرى ماذا يفعل . وعندها دفعه أحد الجنود لعبور الحدود ، قائلاً له « إنك سعيد الحظ » .

عبر هانز الحدود بالفعل ، وسار خطوات ، ثم نظر خلفه ، وكان الجنديان الروسيان فى طريق العودة . وعندما أشرقت الشمس كان قد قطع عدة كيلومترات ، فجلس يستريح قليلاً ، ثم ألقى نظرة على جواز سفره . كان هناك ختمًا جديدًا بعبارة «عبور الحدود للمرة الثانية بطريقة غير مشروعة » . أما التوقيع فكان « الميجور جوزيف ستولبل ! »

بتصرف مختصر عن المصدر :

Bunte Magazine, by George Barker , dated April 1983 .
Arabella Strasse 23,81925 Minchen, Germany .

12 ـ سجين حرب البوير ..

[بقلم : ستيورات كلويت]

قد لا يعرف كثيرون أن ونستون تشرشل ـ رئيس وزراء بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية ـ كان أسير حرب عندما كان مراسلاً حربيًا لإحدى الصحف البريطانية ، لتغطية حرب البوير الثانية ، من عام 1899 وحتى 1902 ، حيث تمكن من الهرب والعودة إلى الخطوط البريطانية .

والبوير Boer ، كلمة محلية بجنوب إفريقية تعنى « مزارع » ، وتطلق على المهاجرين الهولنديين الذين وصلوا إلى جنوب إفريقيا فى منتصف القرن السابع عشر ، واستوطنوا جنوب إفريقيا . حيث أسسوا مزارع واسعة ، ودولة Orange Free State عام 1836 . ثم جمهورية غربها باسم Transvaal Republic ـ وهى مقاطعات الآن فى الاتحاد الإفريقى الجنوبى .

وقد زاحمهم البريطانيون لاستعمار البلاد ، فقامت حرب البوير الأولى 1880 التى استمرت عامين ، ثم الثانية التى استمرت ثلاث سنوات ، وانتهت بمعاهدة سلام فى 31 مايو 1902 . وقد حدثت هذه القصة خلال الحرب الأخيرة .

* * *



صورة حقيقية للمقاتلين الهولنديين أثناء حرب البوير .



صورة زيتية فى متحف لندن الحربى ، للجنود البريطانيين أثناء حرب البوير .

اصطفّ السجناء من المزارعين الهولنديين «البوير» فى السادسة صباحًا ، فى معسكر الأسرى البريطانى قرب مدينة دى آر De Aar ، على مشارف صحراء كالاهارى Kalahari فى جنوب إفريقيا . وأخذ الرقيب البريطانى فى مناداة الأسماء .

كان من بينهم فان مارتن Van Marteen ، صياد الأدغال والجبال المحترف ، والذى كان قد انضم إلى مواطنيه من البوير فى مقاومة الجيش البريطانى لدفعهم نحو الشمال . قام فان مارتن بعمليات جريئة لنسف الجسور المهمة داخل الخطوط البريطانية ، حتى وقع فى الأسر . لم يكن مرتبطًا أو لديه أولاد ، ولذلك كان ينظر إلى أيام أسره على إنها فترة راحة واستجمام لكثرة المجازفات التى خاضها . ولكنه كان يتحين الفرصة المناسبة للهرب .

كان فان مارتن يمضى وقته منذ اعتقاله من شهر مضى ، فى مراقبة تغيير الحراس ، والأسلاك الشائكة حول المعسكر . وإسطبلات الخيول ، ومخازن العلف ومكاتب الضباط ، وثكنات الجنود . واتفق مع زملائه أن يفتعلوا عراكًا مع بعضهم البعض ، عندما يعطيهم إشارة معينة ليلفتوا نظر الحراس . ولكنه لم يُطلع أحدًا على خطته .

عند الظهيرة وقف مع الآخرين للحصول علىُ وجبته اليومية ، ثم أخذ يتناول طعامه بهدوء . وعند اقتراب وقت تغيير الحراسة ، أشار إلى زملائه ، فبدأوا عراكًا فى الجهة الأخرى من المعسكر . وتوجه الحراس ببطء نحو مكان العراك فى جو لافح شديد الحرارة ، قبل دقائق من وصول الحرس البديل . وفى لحظة خاطفة قفز من فوق السلك الشائك .

كان عليه أن يتابع خطته بإحكام ، ودون الوقوع فى أخطاء ، فمعظم الفارين يحاولون الابتعاد بسرعة بأكثر مما ينبغى ، قبل أن يكتشف أمرهم . ولذلك تسلل فان مارتن إلى مخزن علف الجياد وبقى هناك ثلاثة أيام ، حتى تأكد أن البريطانيين قد كفوا عن البحث عنه .

كان الطعام والماء الذى ادخره قد نفد ، فتسلل ليلاً إلى حظيرة الجياد ، وتوجه إلى أحد الحراس وهو يحمل ورقة ، وكأنه يحمل أمرًا مكتوبًا . وسرعان ما أفقده الوعى بضربة محترف ، وسحبه إلى مخزن العلف . وارتدى ملابس الجندى ، ثم أخذ بندقيته ، وانطلق بجواد عليه سرج بالفعل . وعندما أصبح بعيدًا ، انطلق بسرعة نحو الشمال .

مر فان مارتن على الكثير من المزارع المحروقة ، والبيوت المهدمة . وبعد أن قطع حوالى 100 كيلومتر فى اتجاه الشمال ، آن له أن يأوى إلى أحد هذه المزارع المهدمة ليستريح ، ويجد ما يمكن أن يطعم جواده . ولاحظ بيتًا مهدمًا على ربوة عالية ، يطل على المروج من جميع الجهات . فهو أفضل مكان يمكنه مراقبة مطارديه ـ إذا كانت هناك مطاردة ـ كما يمكنه أيضًا مواصلة الفرار من الجانب الآخر .

عندما دفع الباب ، شاهد لدهشته سيدة جالسة على أرض الرواق الذى تهدم سقفه واحترقت جدرانه ، وبجانبها طفلة صغيرة . وابتدرته قائلة : « .. ما الذى تريده ؟ لم يبق شىء فى المزرعة أو المنزل ! » . لقد حسبته السيدة جنديًا بريطانيًا من ردائه ، فسارع فان مارتن إلى

طمأنتها ، وتحدث إليها باللغة الهولندية . وإنه ليس بريطانيًا ، فلقد فر من معسكرهم منذ ساعات .

كانت السيدة وطفلتها فى حالة من الضعف والهزال لنفاد الطعام ، ولم يعد هناك شيئًا يتناولانه . فأسرع فان مارتن بإحضار الماء من النبع ، حتى ارتويا . ثم قالت له السيدة ما حدث لها ، لقد جاء البريطانيون منذ حوالى شهر قبل ذلك . فاختبأت مع طفلتها فى الغابة القريبة . وقتلوا زوجها ، وأحرقوا المنزل ، وأخذوا الجياد والقطيع ، وخلال ساعات انقضى الأمر ودمروا الأسرة .

أعطته السيدة بعض ملابس زوجها ، كانت مخبأة فى مخزن تحت الأرض لم يصبه الحريق . وقام فان مارتن بحرق الزى العسكرى البريطانى ، لأنهم إذا قبضوا عليه وهو يرتديه ، قتلوه . ثم انطلق للصيد فى الغابة . وعلى بعد قليل شاهد قطيعًا من الظباء ، فاصطاد إحداها ووضعه على السرج وعاد إلى المزرعة . وطها لهما حساءً خفيفًا ، وأخذ يطعمهما ببطء كل ساعتين ، فجهازهما الهضمى أصبح ضعيفًا ، ولا يحتمل الطعام الكثير .

فى صباح اليوم التالى استطاعت الطفلة أن تقف على قدميها ، وتمكنت السيدة من الجلوس وقد شعرت ببعض القوة . ولكنها عبرت عن قلقها من أن يتركهم هذا الغريب قائلة له « .. يجب أن ترحل وتواصل طريقك ، لقد أصبحنا فى حالة جيدة الآن ! »

ـ لا أستطيع الرحيل . سوف أبقى وأواصل الصيد ، حتى يصبح فى إمكانكما السفر معى إلى منطقة الجبال الشمالية الشرقية .

ـ ولكن هذا يستغرق بعض الوقت !

ـ ليس فى الأمر عجالة ، والمهم أن تستردوا صحتكما تمامًا .

ـ شكرًا لله ، فلقد أرسلك إلينا . وشكرًا لك ياسيدى ، فأنت رجل كريم وفارس .

ـ نشكر الله ـ فلقد قادنى إلى هذا المكان ، لكى أتعرف عليكما .

كانت كريستينا Christina فى الثلاثين من عمرها ، ذات عينين زرقاوين ، وشعر أشقر . أما طفلتها الصغيرة ، كاترين ، فنسخة مصغرة منها . وخلال أسبوع استعادت الأم وابنتها قوتهما . وفكر فان مارتن فى الرحيل بعد أيام قليلة ، فلا يمكنه اطلاقًا تركهما فى هذا المكان ، وماذا فى وسعهما أن يفعلا وحدهما ؟ ثم لقد تعلق بالطفلة الصغيرة كثيرًا ، وربما بوالدتها . ولكنه أبعد فكرة الزواج من ذهنه الآن ، فمنذ أن ماتت خطيبته بالحمى منذ سنوات ، وهو لايفكر بالارتباط مرة أخرى . فكفاه مادفعه من ألم وعذاب وحنين ، وليس على المرء أن يدفع ثمن الشىء الواحد مرتين .

فى اليوم التالى خرج فان مارتن لإحضار بعض الأخشاب ، حينما هرعت الفتاة الصغيرة « .. هناك رجالاً مقبلين على جياد ! » . ونظر فان مارتن فعرف أنها دورية بريطانية ، فنفض الغبار عن قميصه ، ووقف بجانب كريستينا والطفلة .

وقال فان مارتن ، للضابط البريطانى الشاب بالإنجليزية :

ـ إن هذا المنزل يأوى سيدة مريضة وطفلة صغيرة ، ولم يعد لديهما شىء بعد حرق المزرعة .

ـ إنك تتكلم الإنجليزية جيدًا .

ـ نعم .. لقد تعلمتها فى المدارس .

ـ هل اصطدت هذا الظبى ؟

ـ نعم .. اصطدته بهذه البندقية هناك فى جانب الردهة .

ـ إننى رأيتك من قبل .. إنك أنت الذى هربت .

ـ يا لفطنتك يا سيدى !

ـ ولكن لماذا توقفت هنا ؟ لديك جواد ، وكان فى إمكانك أن تكون بعيدًا ؟

ـ نعم .. ولكنى وجدت هذه السيدة وطفلتها على حافة الموت . وكنت اصطاد لهما . وقد عزمنا على الرحيل إلى الجبال .

نادى الضابط أحد جنوده ممن يعرف الهولندية ، وأخذ يتحدث مع السيدة ، فقصت عليه كل شىء . إذن فالقصتان متطابقتان . وقال الضابط إنه لا يحب هذه الأعمال ، ولكنها الحرب وقوانينها ، « فهل قطعت وعدًا بألا تحارب البريطانيين بعد الآن ؟ » . فرد فان مارتن بالإيجاب .

ـ إذا كشف أمرى ، فسوف أتعرض للمحاكمة العسكرية .

ـ إننى أفهم الوضع تمامًا .

ـ لا يمكننى أن أتركك ، ولكنكِ تستطيع الهرب ليلاً مع السيدة وابنتها ، وأن تأخذا حصانًا آخر ، هو حصانى . وهكذا فعل فان مارتن .



بتصرف عن المصدر :

Writing on The Wall, by Stuart .

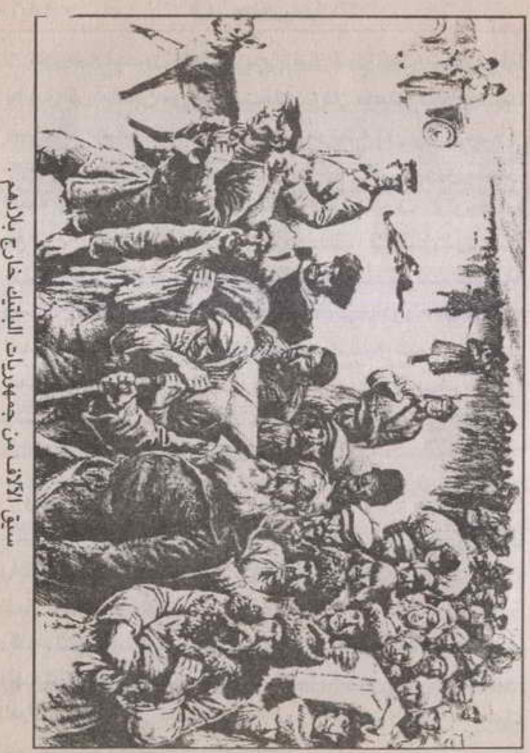
Cloete, 1968. Collins and Sons, London England .

13 ـ فرار عـائلة روسية ..

[بقلم : ريتشارد تيلور]

كان البوليس السرى الروسى «نكفيد» ـ Nkvd » ـ يقوم بين الحين والآخر بحملة اعتقالات فى القرى الواقعة حول موسكو ، من سكان الجمهوريات الأخرى التابعة للاتحاد السوفيتى . وقد سبق لهؤلاء أصلاً أن اقتادوا الآلاف من سكان دول البلتيك ، وترحيلهم للإقامة داخل روسيا ، حتى يمكن تفريغ أوطـانهم منهـم ، واسـتبدالهم بالروس للسيطرة عليها .

فى قرية دولو لفو التى تبعد حوالى 100 كيلومتر جنوب موسكو ، كان مـارك Mark وزوجتـه ناتاشا Natascha يعيشـان فـى هدوء بصحبة ابنه سلافا Slava وابنته نينا Nina . وهم أصلاً من جمهوريـة لاتفيا Latvia المطلة على بحر البلتيك ، ورحلوا بالقوة إلى هذا المكان سيرًا على الأقدام . ولكن مع زيـادة حملـة الاعتقـالات والنفـى فـى سيبيريا وعمليات الإعدام المنظمة ، شعر مارك أنه لـم يعد يعيش فى مأمن فى هذا المكان مع أسرته ، وعليه أن يهاجر إلى منطقـة أخرى . ولما كان ممنوعًا من العودة إلى وطنه الذى نشأ فيه ، ففكر فـى التوجه جنوبًا إلى القرم Crimea المطلة على البحر الأسود .



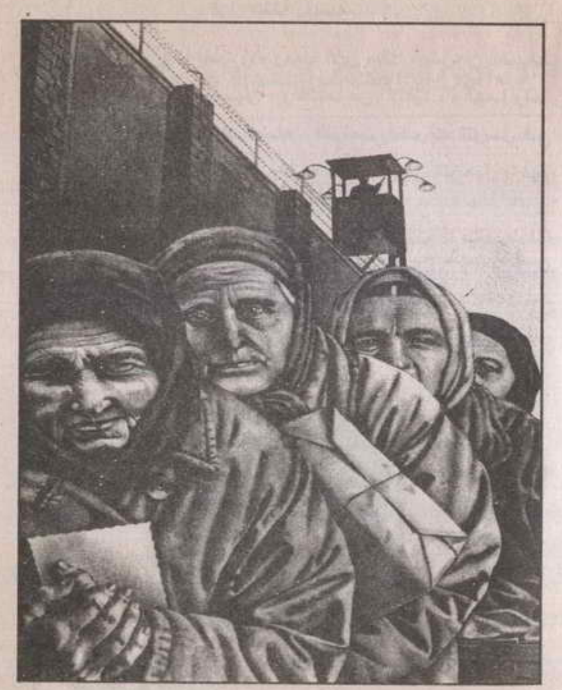
سيق الآلاف من جمهوريات البلتيك خارج بلادهم .

كان عليه الحصول على تصريح بتغيير محل إقامته ، والتقى أولاً بطبيب القرية المعين من قبل السلطات ، وكان صديقًا . فأعطاه شهادة طبية بأنه مصاب بالسل الرئوى فى مراحله الأولى ، وعليه أن يعيش فى منطقة جافة . وعلى ذلك حصل مارك على تصريح بالهجرة ناحية الجنوب حيث الدفء والشمس والهواء الجاف . وتوجه فعلاً مع أسرته بالقطار إلى مدينة فيودوسا Feodosiya فى شمال شرق شبه جزيرة القرم . إذ إن له بعض الأصدقاء والأقرباء فى هذه المدينة ، وسكنت الأسرة فى شقة صغيرة بالمدينة ، بينما توجه الصغار إلى المدرسة المحلية . وفى ذلك الوقت كانت الدعاية الروسية ترحب بمعاهدة الصداقة المعقودة بين روسيا وألمانيا فى أغسطس 1939 . والتى بموجبها ، تم تقسيم بولندا فى حرب خاطفة بين البلدين ، كما سمحت لروسيا باحتلال فنلندا بعدها بأيام .

ولكن عندما قامت القوات الألمانية النازية بغزو روسيا فى 22 يونيو 1941 فى العملية برباروسيا ، انقلبت الدعاية إلى النقيض تمامًا وأعلنت الحرب . ومعنى ذلك أن يذهب الأب مارك للاشتراك فيها . وفى نفس الوقت جرى تجريد المدينة من الأجهزة اللاسلكية والمناظير والدراجات والسيارات وبنادق الصيد وحتى السيوف القديمة الأثرية . وجاءت الأنباء بأن أكثر من ثلاثة ملايين جندى روسى استسلموا للقوات الألمانية فى بداية الحرب ، وأن القوات الألمانية أصبحت على مشارف العاصمة موسكو بالفعل .

ولكن الحرب أيضًا شملت جنوب روسيا ، وشبه جزيرة القرم ، ودخل الألمان المدينة بعد مقاومة عنيفة . أما المدن التى قاومتهم فى المنطقة ـ ومنها ميناء سفاستبول ـ فقد سووها بالأرض تمامًا . وخلال أشهر استعاد الروس مدينة فيودوسا من الألمان ، وأخذوا ينتقمون من سكانها بقتلهم ، بعد أن عرفوا أنهم استقبلوا القوات الألمانية بالخبز والملح ، وما هى إلا أيام حتى شن الألمان هجومًا كاسحًا بالدبابات وطردوا الروس منها .

ظهر إعلان ألمانى يطلب متطوعين للعمل فى المصانع الألمانية ، فقدمت الأم طلبًا بذلك للهجرة مع أولادها . وبالفعل جرى نقلهم بالقطار مع آخرين إلى مدينة ميونخ جنوب ألمانيا ، وعملت الأم فى أحد المصانع الصغيرة ، ولكن بعد أشهر أصيبت الأم بالمياه الزرقاء « جلوكوما » ، وكان لابد من إجراء عملية جراحية فى عينيها وإلا فقدت البصر . ولما كانت المستشفيات الألمانية خاصة بجرحى الحرب من الألمان ، فقد أرسلها صاحب المصنع الطيب القلب إلى ريجا Riga عاصمة وطنها لاتفيا لإجراء الجراحة هناك بسرعة . وكانت دول البلتيك الثلاث فى ذلك الوقت تحت الاحتلال الألمانى .



معسكرات الاعتقال الروسية ، نهاية كل مواطنى الجمهوريات الأخرى .

بعد الجراحة ، لم تعد الأم مع أولادها إلى ميونخ ، ولكنها عملت فى أحد المصانع التى تتبع المجهود الحربى الألمانى . وكان مدير المصنع رحيمًا بها ، فأوكل إليها أعمالاً إدارية .

كانت الحرب تدور بسرعة ، وتراجع الألمان ، بينما تقدمت القوات الروسية . مما أفزع الأم تمامًا ، فانطلقت مع أولادها غربًا داخل الحدود الألمانية ، فليس من الممكن الحياة فى ظل الحكم الروسى مرة أخرى وقد جربته تمامًا . وأخذت الأسرة تتنقل من مكان إلى آخر حتى وصلت إلى منطقة الرور غرب ألمانيا . وفى ذلك الوقت عقد رؤساء الدول الحليفة مؤتمرهم فى يالتا Yalta فى 4 فبراير 1945 ، لتقرير مصير الشعوب والدول الأخرى فى المنطقة .

انتهت الحرب فجأة فى أوروبا فى مايو 1945 ، وبدأ الحلفاء يعيدون إلى روسيا الهاربين من مواطنيها فى دول أوروبا الأخرى ومنها ألمانيا طبقًا لاتفاق يالتا . وهؤلاء العائدون يعرفون تمامًا أن مصيرهم هو الاعتقال فى سيبيريا ولا شىء آخر .

كانت المنطقة التى لجأت إليها الأم نتاشا مع ابنيها تابعة للاحتلال الفرنسى . وفى يوم من شهر يونيو 1946 توقف أمام بنايتهم سيارة جيب بها ضابطان روسيان ومعهما ضابط فرنسى . واختبأت نينا فى

دولاب الملابس ، بينما أخذت الأم ومعها الابن سلافا ، يشرحان للضابط الفرنسى أنهما ليس روسيان ، ولكنهما من لاتفيا ، وأنهما ولدا فى ريجا العاصمة . وشاهد الضابط الفرنسى نظرات التوسل فى عين الأم ، فأخذ أمر الترحيل وكتب عليه « يلغى الترحيل ، فهم من لاتفيا » .

تمكنت الأسرة بعد ذلك من الحصول على تصريح بالهجرة إلى الولايات المتحدة حيث تعيش الآن . أما الأب مارك فلم يظهر له أثر منذ تجنيده فى القوات الروسية رغم أنه تجاوز وقتها 48 سنة ، وكان مصابًا بالسل الرئوى .



بتصرف مختصر عن المصدر :

Nina's Journey, by Nina Markovna . Summarized. by Richard Taylor, 1999. Washington. D. C. U.S.A.

14 ـ الهروب وسط عواصف الأطلنطى ..

[بقلم : كارل ويللى]

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أصبحت جمهوريات البلتيك الثلاث تحت الاحتلال الروسى المباشر ـ طبقًا لاتفاقية يالتا ـ مما دعا بعض المواطنين الأحرار من إستونيا Estonia للهرب ليلاً فى قوارب صغيرة عبر خليج فنلندا . وكانت فنلندا محتلة من قبل الروس ، ولكنها تحررت الآن ، ولكنها تحت النفوذ الروسى ، وهو وضع أفضل كثيرًا من الاحتلال المباشر .

تجمع حوالى 68 مهاجرًا من إستونيا فى ميناء هانكو Hanko ، جنوب غرب فنلندا ، والذين كانوا يبحثون عن سفينة تقلهم إلى الولايات المتحدة . بينما فضل آخرون من نفس المهاجرين العيش فى إحدى الدول الإسكندنافية ، التى قبلت طلباتهم فى اللجوء إليها . وقبل أحد أصحاب السفن الصغيرة القيام بمثل هذه الرحلة بنفسه ، خاصة وأن قبطان السفينة السويدى رفض تمامًا القيام بها بمثل هذه السفينة المتهالكة فى رحلة جنونية عبر شمال المحيط الأطلنطى .

كان صاحب السفينة هو القبطان برندت أندرسون Brendt Anderson ، وهو فنلندى تعدى الأربعين من عمره ، وطاف ببحار العالم ، بعد

أن تخرج من الأكاديمية البحرية فى فنلندا . ثم بدأ يعتمد على نفسه فى مشاريع صغيرة ، للإبحار داخل بحر البلطيك لنقل البضائع .

ولكنه عهد بسفينته لقبطان شاب ، وتفرغ هو لمشاريعه الأخرى . فلما رفض القيام بمثل هذه الرحلة عبر الأطلنطى ، عزم هو أن يقوم بالرحلة بنفسه ، فقد كان شديد الثقة بهذه السفينة رغم أن عمرها جاوز 67 سنة . كما أن مهمته نبيلة أصلاً ، ولابد من توصيل هؤلاء اللاجئين إلى المكان الذى يرغبونه لبدء حياة جديدة حرة .

أبحرت السفينة بروليفيك Brolevick من ميناء هانكو الفنلندى فى بداية سبتمبر 1948 ، وعلى ظهرها 68 شخصًا من الأطفال والنساء والرجال كلهم من إستونيا . وكان ظهر السفينة غاصًا بأجولة البطاطس كغذاء رئيسى لمدة 50 يومًا ، مع تانك كبير للمياه ، وآخر للوقود . وما أن غادرت السفينة بحر البلطيك ، متجهة إلى شمال المحيط الأطلنطى ، حتى أصيب الجميع بالدوسنطاريا . ولم يعد أحد يعرف السبب أهو من تانك المياه أو من البطاطس المعطوبة . وظهرت الأورام والبقع الحمراء على معظم الأطفال .

انطلقت السفينة فى رحلتها رغم كل شىء ، ولأخذت النساء ينظفن السفينة كلما سقطت الأمطار ، بل ويستخدمونها للشرب بدلاً من المياه

المخزونة . وجرى الاهتمام بطريقة أفضل بمعدات الطهى والتنظيف الشامل ، فخفت حدة الأمراض بشكل كبير .

انحرفت السفينة جنوبًا ناحية البحر الكاريبى ، للوصول إلى ميناء جاكسونفيل Jacksonville بولاية فلوريدا الأمريكية . وكانت على بعد حوالى 2300 كيلومتر من ميناء الوصول ، حينما ومض البرق ، وازدادت الرياح قوة ، وارتفعت الأمواج تلطم جدران السفينة . وكان القبطان أندرسون يعلم بخبرته أنه فى مثل هذا الوقت تهب الأعاصير الخطرة ، والعواصف العارمة على هذه المنطقة بالذات . ولكن لم يكن فى استطاعته التأكد من حالة الجو بعد أن فرغت بطاريات جهاز اللاسلكى الوحيد فى السفينة . كما لم يكن لديه بارومتر لمعرفة الضغط الجوى من حوله . والحق أن السفينة بروليفيك كانت أقل السفن قدرة على عبور الأطلنطى ، ناهيك عن مواجهة عاصفة على وشك الانقضاض . وأمر القبطان جميع الأطفال والنساء الهبوط إلى عنابر السفينة ، فيما عدا الرجال الأربعة المكلفين بالمراقبة .

اشتدت الرياح بطريقة مزعجة ، ومزقت شراع المؤخرة ، فصعد أحدهم ليفك الحبال ويطوى الشراع الممزق . ثم أخذت الأمواج تعلو ظهر السفينة ، فأحكم الرجال كل منفذ . وجرى طى الشراع الرئيسى ، وباقى الأشرع الفرعية بصعوبة بالغة ، وقد نال الإرهاق كل شخص اشترك فى هذا العمل . ثم عمل القبطان أندرسون أن تظل مقدمة السفينة دائمًا فى اتجاه مصدر مهب الريح ، ناحية الشمال الغربى . وأطلق العنان لماكينة الديزل لتسيير السفينة ، بعد طى أشرعتها .



جابهت السفينة بردلينك عواصف عارمة وهى تحمل اللاجئين .

هطلت الأمطار بغزارة ، وارتفعت الأمواج كالجبال ، وتلاحق قصف الرعد ، وعندما بدأت الريح تهب من الشمال الشرقى ، حول القبطان اتجاهها أيضًا إلى نفس المصدر حيث تهب الرياح . وظل واقفًا بجانب رجل الدفة يراقب البوصلة ، ويتأكد من اتجاه السفينة . وكان كل ما يرجوه أن تظل السفينة عائمة فوق الماء .

كانت المنطقة فى الواقع تتعرض لرياح سرعتها 208 كيلومترات فى الساعة . ومع ذلك ظل الأطفال والنساء داخل العنابر التحتية وقد فسد الهواء من رائحة العرق والقئ المستمر نتيجة لدوار البحر . ولم يجرؤ أحد على فتح أى كوة جانبية . وعلى الرغم من ذلك تسربت مياه البحر داخل السفينة ، وكان من الضرورى نزح هذه المياه ولكن ليس فى مثل هذا الجو .

استمرت العاصفة لأيام ، وكانت الأمواج تعلو السارية الكبرى حول السفينة . وكانت المسافة بين الموجة والأخرى حوالى 400 متر فقط . فكان على السفينة أن ترتفع كل 15 ثانية أمام كل موجة جارفة ، وإلا غاصت فى الأعماق . وغمرت أطنان من المياه ظهر السفينة ، حيث بلغ ارتفاع المياه حوالى المتر ، فضلاً عن المياه التى تسربت إلى الأعماق ، ومع ذلك استمر دقات ماكينة الديزل .

أمكن استخدام المضخة اليدوية فى اليوم التالى، بعد هدوء العاصفة قليلاً. ولكن هذا لم يعد كافيًا، فأخذ الجميع فى نزح المياه بالجـرادل. اكتشف القبطان اختفاء 40 برميلاً كانت على ظهر السفينة، كما اختفت أجولة البطاطس وهو غذائهم الرئيسى.

أظهرت تقديرات الكابتن بآلة السدس أنهم على مسافة 340 كيلومترًا جنوب غرب جزيرة برمودا Bermuda ، فوجه السفينة إلى أقرب ميناء أمريكى وهو ميناء ولمنجتون Wilmington بولاية ديلاوير Delaware التى وصلوها أخيرًا بعد أيام قليلة.



بتصرف مختصر عن المصدر :

Argosy Magazine , by Carl Willie , Dated Feb. 1998.
205 East 42 Street, New York, U. S. A.



وقائع حقيقية

وأحداث غريبة

ليس لها أى تفسير على الإطلاق





يعرض هذا الكتاب بعض المحاولات الحقيقية التى أقدم عليها أشخاص يحترمون أنفسهم للفرار من أوطانهم التى ابتليت فى تلك الفترات بحكام دكتاتوريين مغرورين. لا يرون فى مواطنيهم سوى مجموعة من الجهلاء الذين لا يفقهون شيئًا.

ولذلك تولوا التفكير نيابة عنهم فى كل شىء. وحددوا لهم طرق الحياة كما يرونها. عبر غابة من الأوامر والقرارات والقوانين المقيدة. وما ينبغى وما لا ينبغى. ومن أجل استكمال الديكورات الدولية المتعارف عليها. أقاموا أيضًا المؤسسات الشعبية والنيابية والتشريعية وغيرها. لإعطاء الشرعية لقوانينهم الجائرة.

ولأنهم يحكمون غالبًا بالأجهزة الأمنية والإدارات البوليسية. فإنهم يضعون معارضيهم فى المعتقلات والسجون. بعد محاكمات صورية وتعذيب مروع. وفى حالات أخرى. قد يختفى البعض. دون أى أثر.

والحياة تحت التهديد المستمر والخوف والرعب والفساد وكتم الحريات. يؤدى إلى الشلل الكامل. وقتل الإبداع والأفكار. وتراجع النمو والتطور. حيث ينهار المجتمع الهش خلال سنوات قليلة. بعد أن أصبح نصفه رقيبًا وواشيًا ومخبرًا على أمنيات وأفكار وأفعال النصف الآخر. وفى النهاية يحتفظ هؤلاء الحكام الدكتاتوريين بمكانة مميزة فى «مزبلة» التاريخ.

مطابع
الثمن فى مصر ٣٠٠
وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم
المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع